الى قرائنا الاعزاء

☆☆☆



ريب في ان قراء « الاديب » وانصارها الكثيرين ، سواء منهم من كانوا في لبنان ، او في الاقطار العربية والمهاجر ، قد عرفوا ما تعانيه مجلتهم في جهادها الادبي من ازمة متعاظمة في بلد لا يفتأ المسؤولون من رجالنا يتغنون فيه برعايتهم للقيم الروحية والفكرية .

والحق انه ليس ادعى الى الضحك ، بل الى الاشفاق والرثاء ، من هذه الاسطورة التي يهول بها هؤلاء المسؤولون ، امام البلدان العربية والاجنبية ، ليحجبوا ما تخفي وراءها من كفر بالقيم الروحية والفكرية ، وتهافت على كل ما عداها وتشجيع للسطحي والرخيص والتافه . . فبينا تبذل الرعاية والمساعدة بسخاء المظاهر الكاذبة ، وترصد الاموال الطائلة للحفلات والمآدب ، وتعطى المنح الكبيرة للوصوليين والمرتزقين والمهرجين . . يحرم رجال الفكر في هذا البلد من كل عطف ، ويهمل الكتاب العربي كل اهمال ، ويضن على مجلة كالاديب حتى باشتراك واحد في وزارة المعارف ، وهي المجلة التي تساهم بقسط موفور في تثقيف الجيل الطالع وتعهد ذوقه الادبي وتوجيهه نحو مبادىء الوطنية والحرية ،وتتجاهل وزارة الخارجية وجودها وهي المجلة التي تتلاقى على صفحاتها اقلام الادباء الاعلام من كل قطر عربي ، والتي تجمع حول اسم لبنان النخبة الواعية من شباب العرب .

ويؤسفنا ان نقول ان هذا الاهمال من جانب المسؤولين الذين كان ينتظر منهم قبل غيرهم العمل على تشجيع الفكر والتمييز بين الصحيح والزائف من المثل والقيم ، يرافقه انحطاط عام في مستوى القارىء العربي الذي افسدت ذوقه وشوهت تفكيره الصحف الخفيفة المصورة ، فبات يقبل على الادب السطحي التافه ويهمل الادب العميق الذي يحمل له الفائدة ولا يخلو مع ذلك من المتعة . .

وقد كان لهذا وذاك ، ولغيرهما من العوامل ، كارتفاع مستوى المعيشة واجور اليد العاملة والمواد الاولية في لبنان ارتفاعاً كبيراً بالنسبة الى ما هو عليه في مصر مثلاً والصعوبات الناشئة عن اختلاف اسعار النقد في لبنان عنه في الاقطار الاخرى ، أثر كبير في هذه الازمة المادية المتعاظمة التي تعانيها « الاديب » والتي لم تستطع مع ذلك ان تؤثر في مستواها الادبي وفي امانتها للرسالة التي تؤديها ، وان كانت قد استطاعت ان تسد امامها طريق التقدم والتطور لبلوغ المستوى الذي كنا نطمح برفعها اليه . .

اننا نعرض هذه الحقيقة المرة لقراء « الاديب » وانصارها وليس في نيتنا ان نطلب منهم القيام بتضحيات جسيمة في سبيلها . ان كل ما نريده من هؤلاء القراء والانصار الذين نثق كل الثقة بما يحملونه لمجلتهم من محبة ، وما يخالجهم نحوها من عطف وغيرة وحماسة ، هو ان يضع كل واحد منهم بين اهدافه الادبية والقومية هدفاً جديداً يسعى اليه ويعمل من اجله وهو ايجاد مشتركين جدد لمجلة « الاديب » ،وان يحرص كل واحد من هؤلاء المشتركين على ان لا يعير نسخة من المجلة لمن يستطيع شراءها او الاشتراك بها ، مذكراً اياه بواجبه في مساعدة المشاريع الادبية والقومية بدلا من الاستفادة منها والاستمتاع بها دون اية مشاركة في حياتها المادية التي هي قوام حياتها الفكرية .

بمثل هذا الروح يحيا الادب التوجيهي والفكر الرفيع .

وبمثل هذه الروح تظهر « الاديب » على ازمتها وتبلغ المستوى الذي تطمح اليه .

الاديب

ايها الجبناء !

بقلم سلمان آمونه

دكار – السنغال

في صرصر الرياح العاتية. وولولة الزوابع الصاخبة، تناثرت اكثبة الرمال، وانكفأت من فوقها قصور الاحلام وصروح الآمال، حيث شادها اشباه الرجال. احلامهم آمالهم !... وزعموا اننا ارتضينا هذه الخيش، هذه الاسمال دثاراً نخفي به عارهم، ونطمس جنبهم ؟ ! خاب زعم المفاتنين !.

ويحهم ! ان هي الا فضيحة واهن عيام.. حمى الهلاك تفتك بالعزائم الخائرة، والنفوس الذاعرة، تفزعها المقاومة وتهولها الشدة، فتتسابق نحو الفنـاء، وتقضي شقية مرذولة، ويذهب ريحها.

ولكن نفوسنا نحن، نحن الذين ادركنا ان الهدنة هزيمة والفترة نقيصة، ووعينا ان الحياة قوة، نفوسنا نحن ؟ لم تمت، ولن تموت !

قيل اننا خضنا معركة – معركة الحياة – وخسرناها؟ لا ما خسرناها !؟ انما خسرنا عناصر الهدم في وجودنا، وذراريح الفساد في مجتمعنا، ولذلك كانت خسائرنا ربحاً، وكانت تجربتنا غنما، وكانت دماؤنا ريا !؟

لقد مات الاحياء الاموات، وتعلمنا نحن كيف يجب ان نحيا ذئاباً، حيث تزخر الدروب بالذئاب، وحملاناً، حيث تنفر الحملان آمنة الى الدروب.. المراعي.

بعد اليوم، لن نؤمن « بالضمير العالمي » ولن نركن لختل الانسانية وتحايلها !.

لا بد لنا نحن – ابناء الحياة – من وثبة، وثبة جريئة، نصرع فيهـا اي ضمير مماثل، واية انسانية مختلمة !!.

« .. سنطلع للعدل، برغم ليل المحنة العربية، فجر الغد »:

« سنطلعه رغم كيد الجناة ولفح السياط، وقيد اليد
سنطلعه يتحدى المنون ويسخر بالعاصف المربد
ويدفق اقوى من المستحيل واعند من صولة الاعند
ونطوي السباسب مهما تطل شعاب مسـارجها نصعد
ومهما ستلفحنـا الجامحات سندرك شأو المدى الابعد
ولا بد من سـاعة الملتقى فغور، اذا شئت، او انجد*

بعد اليوم، نحن قوم، نريد الحياة على جماجم البشر، على رفات الاموات. الانذال !.

لا بد لنا نحن – ابناء الحياة – في ارضنا، هذا السيار الكروي، ان نحيـا، ونبقى شرفاء أباة ؟.

قبل اليوم، الارض كانت مجاهل للوحوش البشرية، فتأنست البشرية المتوحشة بوجودنا؟.

والسماء ؟ كانت افضية تعج بالآلهة عبدها البشر ! فتعالت نفوسنا وقلنا : « هو الله احد » كلمة الاخلاص..

والنفوس المنطلقة، المنفلتة، المفعمة بالايمان، والعزم والقوة، لن تفتر، لن تهن، لن ينضب زيت العبقرية. سر الخلود ؟ !

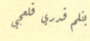
ايها الجبناء اي جباه تعفر؟ اي رؤوس تنكس؟ اي بنود تلوى؟ اي صميم يطعن؟! انهزاميون انتم، اشباه رجال كنتم ! اذهبوا الى حتفكم، موتوا صعاليك، لستم منا، اننا ننكركم. نحن شرفاء.. نحن أباة..

---

* الابيات للشاعر كاظم السماوي



Michel Cervantes



●

ولد ميشال دوسرفانتس مؤلف « دون كيشوت » سنة ١٥٤٧ في مدينة الكالا بمقاطعة قسطيلة الجديدة من اسرة نبيلة محدودة الثراء ، ومال في حداثة سنه الى الشعر ، واشتركت الروح السائدة في عصره ، والقدوة التي اخذها عن كبار معاصريه ، وجزالة اللغة الاسبانية التي توحي الى الناشئين بسهولة قرض الشعر ، في تعزيز الوهم الذي قام في نفسه عن موهبته الشعرية فنهد الى ايطاليا سعياً وراء الثروة والمجد . . والتحق بحاشية الكردينال أكافيفا ، فما لبثت الحرب ان اشتعلت نارها بينه وبين ابناء البندقية ، فوجد فيها مسرحاً جديراً بنبله وشجاعته ، وخاض غمارها تحت لواء دوق دوباليانو مارك انطوان كولون قائد الجيش الملكي الذي ارسل لنجدة جزيرة قبرص .

بيد ان هذه البعثة منيت بالهزيمة في معارك عدة ، وظلت خسائرها تتعاقب طوال عام كامل ، ثم اعاد انتصار موقعة ليبانت في السنة التالية ، للجيوش المسيحية ، شرفها العسكري ، وكان لسرفانتس في هذه الموقعة اثره المجيد ، الا انه خرج منها بجرح في ذراعه اليسرى تركه مشوهاً طول حياته ، وقد نوه بهذه الذكرى في مؤلفاته غير مرة .

وعلى الرغم من هذا الجرح ، بل هذه العاهة ، ظل سرفانتس ملازماً الجيش بضع سنوات ، ثم قرر العودة الى اسبانيا فاذا بالسفينة التي تقله اليها من نابولي ، تقع في ايدي قرصان جزائري فيأسره مع ركاب السفينة وينقلهم الى الجزائر ليبيعهم في سوق الرقيق .

شق على سرفانتس هذا المصير الذي ساقته الاقدار اليه ، ووضع خطة للهرب مع رفاقه الارقاء ، وكادت هذه الخطة تنجح فيستعيد الشاب المغامر وزملاؤه حريتهم ، لولا انها اكتشفت في اللحظة الاخيرة ، ووقف النخاس يزمجر بصوته وسوطه متوعداً اولئك المساكين بأقسى العقاب . واذا بسرفانتس يبرز من بين صفوفهم ليعلن له انه هو وحده المسؤول عن تلك المحاولة التي لم يقدر لها النجاح . فيصفق النخاس ويهم بقتله ، ولكنه يتذكر الثمن الموفور الذي يستطيع ان يبيع به شاباً يتمتع بهذه الصلابة والقوة . فيكتفي بالهاب ظهره بسوطه ، ثم يثقل من قيده ، ويشدد الرقابة عليه .

ويطول الزمن على أسر سرفانتس ، وتمتلىء نفسه بالعذاب : عذابه وعذاب رفاقه الارقاء ، فيضع خطة ثانية لمؤامرة واسعة النطاق ترمي الى تحرير جميع من في المدينة من الرقيق والاستيلاء عليها . ويبلغ حاكم المدينة نبأ هذه المؤامرة ، فيتولاه الذعر ويبادر الى النخاس فيشتري منه هذا العبد الخطر ، ويضاعف من قيوده ، ويضعه تحت مراقبته المباشرة ليأمن جانبه ويتقي شره .

وتنفرط من سلسلة الزمن عشرة اعوام ، وسرفانتس لا يزال

يعاني من عذاب الاسر هولا شديداً متعاظماً عبر عنه في قصته « الاسير » التي الحقت برواية « دون كيشوت » . ثم يعتزم امير الجزائر السفر الى القسطنطينية، ويساوره الخوف من بقاء هذا الاسير العنيد في قصره وان كان مكبلاً بالحديد ، فيستجيب الى رجاء اسرته ومساعي رجال الكنيسة ، ويسلمهم اياه مقابل فدية كبيرة ويعود سرفانتس الى منزله بعد غياب طويل الامد حافل بالآلام والتجارب ، وهو في سن الرابعة والثلاثين .

وكما شغله الشعر والحرب والاسر ، في السنين الخالية ، عن السعي وراء الثروة، فقد شغله عنها في حياته الجديدة الحب والقصة، وبوحي تلك العاطفة وضع مؤلفاته الاولى ، وبدأها برواية ريفية بعنوان « غالاتيه » التي لم يكتبها الا ليعبر فيها عن شعوره نحو فتاة هام بها ، ولكن ما كادت تصدر هذه الرواية حتى تزوج فتاة اخرى تدعى كاترين بالاشيوس .

لم يكن لدى سرفانتس من مورد سوى قلمه ، وهو مورد شحيح الرزق . وقد ساعده بعض النبلاء والكهان ولكن مساعدتهم له ما كانت تكفي الا لانقاذه من الموت جوعاً .

وفي تلك الايام نشر مجموعة قصصية بعنوان « جيتانيلا » صور فيها البوهيميين الذين ينتشرون في كثير من انحاء اوربا ، ويعيشون منعزلين عن جميع الشعوب وفي عداء مستمر مع الحضارة ، وهو يقول على لسان كبيرهم معبراً عن شرعتهم العجيبة : « نحن اسياد الحقول والغابات ، والهضاب والسواقي ، نحطم الاشجار للدفء، ونقتات الثمار والخضار من الجنائن والبساتين ، والعنب من الكروم ، ونشرب من اصفى الغدران . من الانهار نأخذ اسماكنا ، ومن الحدائق نقتنص الطيور . اننا نستريح في ظل الصخور ، ونلوذ بالكهوف لننام . لا فرق عندنا بين لا ونعم . وليس النسر او الصقر بأسرع منا الى الفريسة . وما جعلنا يوماً لكلمة الشرف او المجد اي اهتمام . هكذا نعيش نحن في الفلاة ، احراراً من كل قيد ، لا نخضع لشرعة الناس التي تقضي عليهم بان يكونوا اما كهاناً او جنوداً . »

ثم تعددت كتبه ومن هذه الكتب مسرحية بعنوان « رانكانيت وكوستاديلا » تحدث فيها عن جماعة من الناس اتخذوا التسول حرفة لهم ، وجعلوا له نظاماً ، ووزعوا على انفسهم بحسب هذا النظام مختلف الرتب والالقاب .

ولكن طرفة سرفنتس الكبرى هي « دون كيشوت » بل ان هذه الرواية العظيمة هي رائعة من روائع الادب العالمي ومفخرة من مفاخر الادب الاسباني . ومن اسف ان مؤلف هذا الكتاب الخالد ، لم يلاق من معاصريه غير الجفاء والقطيعة والعقوق ، فعاش بائساً معذباً وقضى كئيباً مضطهداً .

ظهرت مؤلفات سرفانتس الاولى قبل ان يقبر فيليب الثاني غير مأسوف عليه . وفي ظل هذا الملك الغاشم كانت المواهب الادبية والآثار الفكرية تحارب بنظام وتضطهد بقسوة ورعونة . ثم خلفه فيليب الثالث ولم يكن اقل جهلاً من سلفه ولا اكثر تسامحاً ، وفي عهده صدر كتاب « دون كيشوت » فكان امجد صفحات هذا العهد ، بل لعله المجد الوحيد الذي سجلته اسبانيا في هذه الحقبة .

ويؤكد المورخون ان فيليب الثالث قد قرأ « دون كيشوت » فلم يفهم مغزاه الاجتماعي العميق ، ولكنه ضحك كثيراً لمغامرات فارس المانش ، بالرغم من مزاجه السوداوي وكآبته الدائمة وطابع الوقار المفرط الذي ورثه عن جده وابيه .

وبينا كان فيليب الثالث يضحك ، ويستغرق في الضحك ، وهو يطالع « دون كيشوت » مرة بعد اخرى ، كان سرفانتس يموت في عاصمة اسبانيا ، تحت وطأة المرض والبؤس ، وعلى مرأى الملك الذي لولاه لما عرف الضحك .

لقد ترجمت مغامرات فارس المانش الى جميع اللغات الحية ، وعلى الرغم من ان مضحكات ذلك العصر قد حلت محلها مضحكات اخرى ، فان الكتاب الذي صورها بروعة واعجاز لا يزال يثير اهتمام المفكرين في جميع البلدان وجميع العصور ، لانه انما صدر عن الطبيعة البشرية فصورها ببراعة وصدق ، وعبر من خلال مأساة فرد من الناس عن مأساة عصر بأسره .

وقد بلغ من ظلم مواطني سرفانتس له ، انهم قارنوا كتابه الخالد بكتاب تافه وضعه كاتب من معاصريه يدعى افيلانيدا ، وان هذه المقارنة الجائرة قد شجعت هذا الكاتب السخيف على انتقاد « دون كيشوت » انتقاداً بذيئاً نعجب كيف وجد من يصغي اليه .

ولكن سرفانتس كان يعرف قيمة الاثر الذي وضعه ، وكان مطمئن الضمير الى انه قد اعطى الانسانية شيئاً ثميناً ، فاخذ يستعد لمبارحة هذا العالم موقناً بأن حياته لم تذهب عبثاً .

وكان الاديب الكبير قد رزق ابنة غير شرعية من تلك الفتاة التي احبها قبل زواجه ، فتبناها وجاء بها الى بيته ، وكان لزوجته التي لا تقل عنه فقراً اختان عانستان لا مورد لهما ، فشاطرهن جميعاً رغيفه الذي لم يكن يرجه الا بكثير من العناء .

ولا بد من ان يعجب الانسان كيف استطاع هذا الاديب ابداع اثره الفني العظيم وهو يعاني هذا البؤس المرهق ، ولعل العجب

يتعاضم ، او يتضاءل ، حين نعلم ان سرفانتس انما تمخض بموضوع الرواية وهو في السجن . وقد اشار هو الى ذلك بقولة «ان هذا الولد اليابس ، الهزيل ، الشاحب ، الغريب . انما ولد في سجن . » ويذهب بعض المؤرخين الى انه سجن قرية توبوزو ، ويقول آخرون انه سجن بلدة ارغاماسيلا حيث اشترك الاديب في مشاجرة افضت به الى السجن . وتخليداً لهذه الذكرى ، بـدأ سرفانتس كتابه بقوله : « في مكان من المانش لا اريد ان اسميه » .

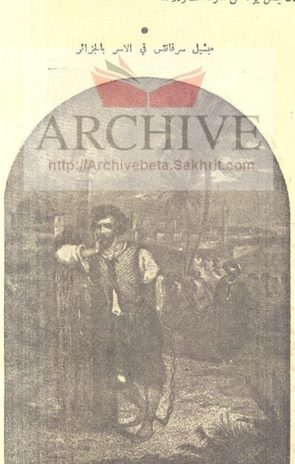
ولم يبدل صدور « دون كيشوت » شيئاً من وضـع مؤلفه المادي ، فظل يكابد الفقر المدقع ، بينا كانت شبـه الجزيرة الاسبانية تحفل بالثروات الباذخة واشتات المتارف ، وقصر الملك يعج بالندماء والمهرجين الغارقين في النعيم .

ويروى ان فيليب الثالث كان يطل يوماً من شرفة قصره ومعه عدد من النبلاء ، فشاهد شاباً يسير على ضفة النهر وقد غطى رأسه وحمل في يده كتاباً ، وهو يقف بين حين وآخر ليضحك من اعماق قلبه . فقال الملك لمن معه : « ان هذا الشاب اما ان يكون مجنوناً او انه يقرأ في كتاب « دون كيشوت » وذهب احد رجال الحاشية ليتحقق الامر ثم عاد يؤكد للملك ان الشاب طـالب يقرأ دون كيشوت . فضحك فيليب الثالث ، وضحك من معه من النبلاء ! .

وكان الملك والنبلاء يعرفون جميعاً ان سرفانتس يعاني المرض ولا يملك ثمن العلاج ، وانه يوشك ان يموت وأسرته جوعاً . ومع ذلك فان احداً منهم لم يهجس في ضميره ان من واجب الدولة ان تخص بعنايتها ، بقسط يسير من عنايتهـا ، هذا الاديب العظيم الذي اكسبها مجداً باقياً على الزمان ! .

قدري قلعجي

ميشيل سرفانتس في الاسر بالجزائر



خريف ومساء

☆

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

نابلس

☆

ها هي الروضة قد عاثت بها ايدي الخريف
عصفت بالسجف الخضر وألوت بالرفيف
تعس الاعصار ، كم جار على اشراقها
جردتها كفه الرعناء من اوراقها
عريت ، لا زهر ، لا افياء ، لا همس حفيف

ها هي الريح مضت تحسر عن وجه الشتاء
وعروق النور آلت لضمور وانطفاء !.
الفضاء الحائد اربد وغشاه السحاب
وبنفسي ، مثله ، يجثم غيم وضباب
وظلال عكستها في اشباح المساء !

وأنا في شرفتي اصغي الى اللحن الاخير
وقمته في وداع النور اجواق الطيور
فيثير اللحن في نفسي غماً واكتئابا ..
ويشيع اللحن في روحي ارتباكاً واضطرابا ..
اي اصداء له تصدم اغوار شعوري !.

الخريف الجهم ، والريح ، واشجان الغروب
ووداع الطير للنور وللروض الكئيب
كلها تمثل في نفسي رمزاً لانتهائي !
رمز عمر يتهاوى غارباً نحو الفناء .
فترة ، ثم تلف العمر استار المغيب

سيعود الروض للنضرة والخصب السري
سيعود النور رفافاً مع الفجر الطري
غير اني حينما اذوي وتذوي زهراتي
غير اني حينما يخبو غداً نور حياتي
كيف بعثي من ذبولي ، وانطفائي الابدي !؟

آه يا موت ! ترى ما انت ؟ قاس ام حنون ؟ !
أبشوش انت ام جهم ؟ وفي ام خؤون ؟ !
يا ترى ما كنه كأس سوف تزجيها اليه !
قل ، اين ، ما لونها ؟ ما طعمها ؟ كيف تكون ؟ :

ذاك جسمي ، تأكل الايام منه والليالي
وغداً تلقى الى القبر بقاياه الغوالي !
وي ، كأني الح الدود وقد غشى رفاتي
ساعياً فوق حطام كان يوماً بعض ذاتي
عائثاً في الهيكل الناخر ، يا تعس المآل !.

كله يأكل ، لا يشبع ، من جسمي المذاب
من جفوني ، من شفافي ، من عروقي ، من اهابي .
وانا في ضجعتي الكبرى ، وحضن الارض مهدي
لا شعور ، لا انفعالات ، ولا نبضات وجد
جثة تنحل في صمت لتفنى في التراب

ليت شعري ما مصير الروح والجسم هباء ؟
اتراها سوف تبلى ويلاشيها الفناء ؟!
ام تراها سوف تنجو من دياجير العدم
حيث تمضي حرة خالدة عبر السُدم
وبساط النور مرقاها ومأواها السماء ! ؟

عجباً ، ما قصة البعث ، وما لغز الخلود ؟
هل تعود الروح للجسم الملقى في اللحود
ذلك الجسم الذي كان لها يوماً حجابا !.
ذلك الجسم الذي في الارض قد حال ترابا !.
او تهوى الروح بعد العتق عوداً للقيود

حيرة حائرة ، كم خالطت ظني وهجسي
عكست الوانها السود على فكري وحسي
كم تطلعت ، وكم ساءلت : من اين ابتدائي ؟!
ولكم ناديت بالغيب : الى اين انتهائي ؟ !
قلق شوش في نفسي طمأنينة نفسي !

موجة الوجودية

لجان فال

ترجمة : شعبان بركات
ليسانس في الادب العربي

كثر الحديث في الآونة الاخيرة حول الوجودية . وسنحاول هنا ان نعرض امام القراء تاريخاً موجزاً للنظريات الوجودية . فهي ترجع الى اليوم الذي عارض فيه « كيركجارد » نظريات هيجل . اذ كان هذا قد برهن على ان الحقيقة هي في « الكليات » .

فاذا ما اردت مثلاً ان اتفهم احدى عواطفي او افكاري فما علي الا ان اربطها بهذا « الكل » الذي هو عبارة عن شخصيتي .

ولكن هذا « الكل » ايضاً لا تقوم حقيقته الا على مجموع الجماعة التي يعيش بينها . وهذه الجماعة بدورها لا يمكن فصلها عن بقية الجماعات التي تعايشها او التي سبقتها في الوجود .

واخيراً يصل بنا المطاف الى فكرة « الانسانية » و« الكل المطلق » الذي تقوم فيه الانسانية . ليس هناك من حقيقة الا في « الكل » ، والكليات النسبية المتحققة في الآثار الفنية او المجتمعات الخاصة لا تقوم الا في الكليات المطلقة .

غير ان كيركجارد يرفض ان يكون « جزءاً » من « كل » اذ ان اعتباره « جزءاً » او « مقطعاً » من المجموع ان هو الا انكار لوجوده . فما هو اذن ؟

انه يحدد ذاته كقوة عاطفية متصلة بكائن آخر يسميه باسم « الآخر المطلق » الا وهو الله الذي تتجه اليه دائماً معرفته دون ان يستطيع تحديده .

نرى هنا اذن الصلة التي يقيمها كيركجارد بين الوجود وعالم الغيب La Transendance ، بينما حدد هيجل الوجود كوجود داخلي في الكلية .
« immanence dans une Totalité »

وهناك مأخذ آخر يأخذه كيركجارد على مذهب هيجل العقلي الذي يقضي على الامكانية ولا يظهرنا الا على تطور ضروري .

والحقيقة اننا لا نستطيع ان نتنفس الا في عالم تعمره الامكانية والحرية .

وجاءت المرحلة الثانية في الوجودية حينما اصبحت تأملات كيركجارد حول ذاته نظرية عامة على يد فلاسفة المان كجسبرز وهيدجر . اما فلسفة جسبرز فهي لا تطلعنا ، كفلسفة كيركجارد على صلتنا بالله او يسوع بل هي تطلعنا على صلتنا بمجال غامض من من وجودنا . هذا المجال الذي نشعر به دون ان نستطيع تبينه الا في لحظات جزئية عابرة .

وعلينا دائماً ان نختار احد مظاهر المطلق في العلم او الفلسفة او الفن او الدين . ولا نستطيع ابداً ان نجمع هذه الاشعاعات المتفرقة التي هي كل ما نراه من المطلق .

وهكذا ننتهي الى الفشل الذي هو نوع من الفرق .

ونحن نشعر بهذا الفشل في الحالات القصوى التي يتحدد فيها وجودنا حتى الغاية . ونحن نتكامل حقاً في وعينا لفشلنا وعدم تكاملنا .

ويعتقد هيدجر انه يجب علينا بادىء ذي بدء ان نتجاوز المستوى العادي لوجودنا كي نتكامل . فنحن نعيش فيه بصورة خاطئة تحت تأثير كسلنا وما تدافع عليه المجتمع من عادات وتقاليد ونحن لا نستطيع السير نحو الوجود الحق الا بواسطة بعض التجارب كتجربة « القلق » التي تضعنا امام « العدم » الذي يقوم عليه الوجود . ولقد اشار كيركجارد الى العدم ملحاً كنبي . لنا عن الممكنات التي لا تزال تغري بنا . غير ان هيدجر يعتقد اننا لسنا بصدد العدم النسبي الذي يتجلى في الممكنات بل عن امام اللاوجود .

وانها وايم الحق لمن اروع محاولات هيدجر تلك المحاولة التي يحاول بها ان يحقق العدم المطلق . انه عدم فعال (actif) وهذا الفعل الذي يقوم به على ذاته وعلى العالم في مجموعه ليطلق عليه هيدجر اسم التعديم « néantisation » فاللاوجود يعدم ذاته كما يعدم كل شيء . فهو الاساس السلبي للوجود وقد انفصل عنه الوجود بنوع من القطع « rupture » .

وتجربة القلق هذه هي تجربة وجودية تمكننا من فهم بعض الصفات الاساسية لطبيعتنا . نحن في هذا العالم متروكون « délaissés » دون ما معين او ملجأ . ونحن نجد انفسنا كوقائع لا ندري كنهها او علتها . وهذا عنصر اساسي من عناصر الفلسفة الوجودية فهو تأكيد باننا وجود بدون ماهية على عكس ما تقوله الفلسفة الكلاسيكية منذ افلاطون الى هيجل تلك الفلسفة التي تعتبر الوجود متفرعاً عن الماهية ووجودنا في اساسه وجود محدود بالموت ووجود الموت يفسر لنا تجربة القلق التي تحدثنا عنها . غير اننا في هذا العالم المحدود نقوم بحركة متعالية ليست نحو الله بل نحو العالم ، نحو المستقبل ونحو سائر الناس .

وهكذا فان فكرة « التعالي » تفقد طابعها الديني وترتدي طابعاً حيثياً « immanent »

وهناك اولا تعالينا نحو العالم . نحن موجودون في العالم ويجب

علينا الا نفكر كما لو كنا خارج هذا العالم ووجدنا في العالم حقيقة لا تحتاج لبرهان. وقليل من الفلاسفة الح على هذه الفكرة. وكان « ديكارت » يشك في حقيقة العالم و« كانت » شك في فكره بالعالم واما هيديجر فهو يعتقد باننا دائماً متفتحون للعالم.

وهو يعارض، في صفحة رائعة من صفحات محاضراته، فكرة ليبنتز عن الجواهر الفردية Les monades اذ ليس لهذه الجواهر الفردية ابواب او نوافذ تطلع منها على العالم بل هي مغلقة على ذاتها تماماً. وكذلك هيديجر فهو يعتقد ان ليس للافراد ابواب او نوافذ. ولكن ليس هذا لانهم في عزلة بل انهم في الخارج، في الشارع وعلى اتصال وثيق بعضهم بالبعض كما انهم على اتصال بالعالم.

وهكذا نرى ان هناك « تعاليا » آخر عند هيديجر وهو ناتج عن اتصال الفرد بالآخرين. ونحن لا يمكن ان ننفصل عن الآخرين حتى ولو كنا مع وعينا الشخصي: وهذا عنصر يجد من ذاتية هيديجر. وكذلك نحن نسمو دائماً نحو المستقبل، اذ ان الانسانية مخلوق يتجه دائماً نحو امكانياته، ونجدنا هنا امام ما الح عليه كيركجارد فالانسان متقدم دائماً على ذاته. والوجود هو ما يجب ان يوجد عليه. وهكذا نستطيع القول بان زمن الوجود يبدأ بالمستقبل. ولهذا كان الانسان دائم القلق على ذاته. فالوجود قلق في ذاته. والمستقبل الذي تحدثنا عنه محدود بالموت الذي هو عبارة عن استحالة كل ممكن. وهناك طريقة اخرى تحد من مستقبلنا: ذلك ان امكانياتنا ليست امكانيات مجردة بل هي محاطة بشروط خاصة لم يخترها الشخص فهو بهذا متصل بالماضي اتصاله بالمستقبل. وهذه الصلة المزدوجة مع الماضي والمستقبل وهذا الواقع الذي يجعل الفرد متأخراً عن ذاته كما يجعله متقدماً عليها هما اللذان يكونان الحاضر. ولما كان الانسان على اتصال بالعالم والمستقبل فانه يفهم العالم والمستقبل فهماً طبيعياً ولكنه في نفس الوقت يشك فيهما.

الانسان هو الموجود الذي يشك بوجوده الخاص وبهذا يعرض هذا الوجود للخطر. هذا الموجود متفلسف بوجوده الخاص. وهو حين يشك بذاته يشك في نفس الوقت بالعالم المتصل به. في كل مشكلة فلسفة نرى العالم باجمعه يشترك فيها كما يشترك وجود الشخص ويتعرض للخطر.

وهكذا نرى فكرتي الذاتية والكلية تتحدان دائماً اذ ان فلسفة هيديجر حين تريد ان تكون وصفاً للتجربة الفردية تريد ان تكون وصفاً للوجود الانساني عامة وللعالم ايضاً. وعلى الكائن ان يرد على جميع الاسئلة التي تصدر عن الكائن. وليس عليه ان يظل في مرحلة القلق او حالة (الغثيان) La nauze كما قال سارتر ولفيناس. وبمقدور الانسان ان ينتصر على هذه التجربة وهو يستطيع ان يأخذ على عاتقه امر مصيره. وهذا ما يسميه هيديجر «بالقرار النهائي» La decision résolue الذي يشبه ما يسميه كيركجارد répétition او « القبول الفعال » الذي تنتهي به فلسفة نيتشه.

لقد اعتبرت فلسفة هيديجر غالباً فلسفة للوجود اذ انه يبدأ بالوجود الانساني في كشفه عن الوجود. غير انه يجب التنويه بان هيديجر قد اعلن بانه لا يهتم بمشكلة الوجود L'existance بل هو يهتم بمشكلة الكون L'être.

وليس الوجود شكلاً من اشكال « الكون » L'être الاساسية والشكلان الآخران هما: (١) الاشياء كما تبدو لانظارنا في مناظر ولوحات (٢) الادوات التي نستخدمها والمصنوعات التي تصنعها ايدينا. غير ان هذين الشكلين لا يتحققان الا بالوجود الانساني القلق، المنطوي على ذاته يبني المشاريع وهو دائم الوجود في العالم. ويحاول هيديجر ان يصل من تجارب هذا الوجود الى شروط التجربة في ذاتها. وهي الشروط التي يسميها « وجودية » « éxistantiales » ويعتقد انه يستطيع ان يصل منها الى الوجود اي الى الزمن في اشكاله الثلاثة. المستقبل والماضي والحاضر.

تلك هي الفلسفة التي تكون المرحلة الثانية في تاريخ الوجودية فهي تضيف الى فكرة الوجود التي اخذتها عن كيركجارد فكرة الكون L'être في العالم التي ظهرت عند هوسرل.

وسنرى ان امتزاج هاتين الفكرتين يضاف اليه امتزاج نزعة نمو الفردية العضوي بنزعة نحو الشعور بكلية العالم هو الذي سيطبع فلسفة هيديجر بطابع خاص. فالوجود قلق ليس فقط لانه يهفو نحو المستقبل بل لانه كائن في العالم. والكون في العالم يتخذ صورة الترك délaissement لان الوجود يعتريه القلق. وهذا ينتهي بنا الى البحث عن تأثير الافكار الدينية التي نبذها هيديجر في فكرته. الا تحتوي هذه الفلسفة على نظرة الى العالم ينكرها الفيلسوف نفسه؟

نحن في موقف يجعلنا نعتقد ان هيديجر لو تخلى عن معتقداته الدينية لما كان هيديجر. فالعواطف الاساسية في فلسفته وهذا الطابع الآسي الذي تتصف به ان هي الا نتيجة للنظريات التي تخلى عنها. فهيديجر يقف في منتصف الطريق بين كيركجارد ونيتشه. فهو في عالم نيتشه تملأه عواطف كيركجارد وهو في عالم كيركجارد تملأه عواطف نيتشه.

ومن جهة ثانية الا يمكننا ان نتصور فلسفة وجودية لا تتصف

بصفات الانفصال والترك والكآبة فقط بل تتصف ايضاً بعواطف الامل والثقة ؟

لا شك في ان هذا يتصل بفكرة النهاية والموت عند هيديجر ولكن لم تكون فكرة الموت اكثر ايحاء من فكرة الحياة ؟

ويمكننا ان نلاحظ من جهة ثالثة ان هذه الفلسفة تتضمن بعض الافكار التي لم تحلل تماماً عند كيركجارد او جسبرز او هيديجر كفكرة الامكان مثلاً وان كان سارتر قد قام بهذا التحليل وكانت له فكرة ادق منها .

ولنا ان نتساءل ما اذا كانت فكرة « الكون » يمكن تحديدها بصورة مرضية ام انها فكرة كلامية اكثر منها حقيقة ؟

فيجب علينا اذن امام هذه النقاط ان نميز جيداً بين مختلف العناصر الغير المتآلفة في هذه العقيدة .

وعدم التآلف هذا اكثر ما يبدو في نشرة لهيديجر ظهرت سنة ١٩٤٣ حول ماهية الحقيقة يحاول فيها ان يبرهن ان الحقيقة هي صفة للاشياء في ذاتها وانها نتيجه لحريتنا .

ومن جهة ثانية فان الافكار الميتافيزيقية في هذه العقيدة وان بدت قيمة فان من الممكن ان يساورنا الشك في نتائجها الاخلاقية . الا تظل هذه النتائج شكلية ؟

نصل هنا الى المرحلة الثالثة . ولقد وجد بعض الفلاسفة الشبان الفرنسيين الممتازين في هذه الافكار شيئاً جديداً غير معتاد يستجيب لقلقهم الشخصي .

وكان في فرنسا ولا سيما عند جبريل مارسيل شيء يمكن تشبيهه بالوجودية . غير ان اثر هيديجر لم يظهر الا في السنوات الاخيرة السابقة للحرب . وهذه هي الظاهرة التي بدت قبل الحرب والتي تطورت اليوم في الدوائر الفلسفية والادبية ، ليس هنا مجال الحديث عن فلسفة سارتر التي تكمل وتغير فلسفة هيديجر وفي بعض الاحيان تعمقها او ترجع القهقرى بنظريات هيديجر الى بعض نظريات هيجل . كما انه ليس هنا مجال القول في نظريات « كاموس» Camus الذي يجمع بين ايمانه بالعبث L'absurde وبين ايمانه بالعمل ، او الحديث عن « باتاي » الذي يرى في نيتشه استاذاً له ، ويحاول ان يصوغ ما يسميه « اخلاقية الذروة » L'ethique du sommet ويبدو ان هذين الفيلسوفين لا يرغبان في ان نعدهما بين فلاسفة الوجود .

ولنضع هنا بعض القواعد الفاصلة بين الوجودية وغير الوجودية ، فانت حين تقول : ان الانسان في هذا العالم محدود بالموت يعتريه القلق ، وهو يفهم ذاته كوجود قلق منطو على عزلته في افق الزمنية temporalité فانك تنضم بهذا الى وجودية هيديجر .

اما اذا قلت . ان الانسان هو لذاته pour soi بعكس الاشياء التي هي في ذاتها « en soi » وهو دائم الحركة يحاول عبثاً ان يوحد بين ما هو « لذاته » ما هو « في ذاته » فانك امام وجودية سارتر .

اما اذا قلت : انا جوهر مفكر كما قال ديكارت او قلت : ان الاشياء هي الافكار كما قال افلاطون او قلت : ان « الانا » يصحب كل تصوراتنا كما قال « كانت » فانك بهذا لست وجودياً .

فالوجودية تعلمنا مرة اخرى ما علمتنا اياه كل فلسفة كبرى وهو : ان هناك نظرات في الحقيقة غير النظرات العلمية ومن الطبيعي ان يحاول المعارضون لهذا الرأي ان يفسروا الوجودية تفسيراً علمياً يرجع بها الى اسباب اقتصادية او تاريخية .

وهذا فيه شيء من الصواب ولكنه لا يكفي .

وبفضل الوجودية عادت مشكلة : ان اكون او لا اكون être ou ne pas être وهذا يجرنا الى القول بانه وجد وجوديون يدون علمهم . فلقد اشرنا ان « هملت » كان وجودياً وكذلك يمكننا القول عن « باسكال » و « لكيير » و « كارليل » و « ملفيل » و « وليم جيمس » . ولقد قال كيركجارد ان سقراط كان وجودياً وكذلك يمكننا القول عن الد اعداء سقراط الا وهو نيتشه .

ولنقف هنا اذ يمكننا ان نبرهن على اصول الفلسفات الكبرى كفلسفة « افلاطون » و « ديكارت » و « كانت » كانت موجودة في الاشراقات الوجودية .

ونحن هنا امام مشكلة يمكن ان تقلقنا . اليست معرفة الوجودية ووجودها يمكن ان تعرض الى الخطر هذا الوجود الذي تريد ان تحافظ عليه ؟ تلك هي مشكلة الوجودية . ولربما كان لنا ان نختار بين الوجودية او بين بعض اشكالها على الاقل وبين الوجود ذاته .

ومن نتائج هذه الحركة الوجودية انه يتحتم علينا ان نقضي على اكثر الافكار التي تواضع عليها الرأي العام الفلسفي والتي سميت بالفلسفة الخالدة ولا سيما فكرة الماهية والجوهر . ولقد اخطأ افلاطون ومن تبعه من الفلاسفة حين جعلوا الماهية تسبق الوجود او حين فصلوا بين الاثنين .

وعلى الفلسفة ان تقلع عن كونها فلسفة الماهية لتصبح فلسفة الوجود . وهكذا فاننا نشهد بفضل هيديجر حركة تشك بالتصورات الفلسفية لكي تزيد من حدة ذاتيتنا وتجعلنا نشعر باتحادنا مع العالم .

نحن نشهد اليوم مطلع طريقة جديدة في التفلسف .

شعبان بركات

الاخـوان كارامـازوف

لثيودور ميخالوفتش دوستوفسكي ١٨٢١ ـ ١٨٨١

ترجمة السيدة ماهرة النقشبندي

•

قصصي روسي من الطراز الاول ويعتبر في نظر النقاد ، القصصي الاول في روسيا . مال الى الادب بعد حياة الجندية وحكم عليه بالاعدام عام ١٨٤٩ ثم عفي عنه ونقل الى سيبريا . لقد اصدر مجلة ادبية منعت السلطات صدورها ، وقد تأثر بفن القصصي الانجليزي شالس دكنز ، وتأثر الروسيون بأدبه في العشرين سنة التي سبقت الثورة الى حد بعيد . وكانت رواية الاخوان كارامازوف آخر ما كتب ١٨٨٠ ومات بعدها بسنة واحدة عام ١٨٨١ .

☆☆☆

كانت اسرة كارامازوف* من الاسر الروسية التي طالما حيرت واغضبت جيرانها بسلوك افرادهـا المثير .

فالاب (فيودور) ماجن ومغرق في قلة الحياء والتصرفات الحرقاء ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يكن جاهلاً ، وكان بينه وبين ولديه الاكبرين عداء مستحكم .

فالابن الاكبر ميتا كان من ضباط الجيش ، سكير عربيد ، وكثيراً ما سمع يقول : نحن آل كارامازوف حشرات . وقد زاد الشرب المتواصل نفسه حقارة ومهانة .

اما ايفان الابن الثاني فكان ملحداً وواسع الاطلاع ، كثير الجدل في الامور الفكرية والدينية .

وكان اليوشا الابن الثالث شاباً في مقتبل العمر ظريفاً حسن الاخلاق ليس على شيء من صفات ابيه واخويه السيئة . وكان عند الاب خادمان مخلصان جريجوري ومارفا وثالث مصاب بداء الصرع قيل انه ابنه من امرأة بلهاء يسمى سمرديكوف .

كان ينتظر ان يتزوج ميتا من كاتيا الشابة ابنة الزعيم ايفانوف وقد اخبر اخاه اليوشا عن سر ذلك فقد انقذ والدها الذي كان ضابطاً كبيرا في الجيش من فضيحة سرقة اموال الفرقة التي يقودها باعطائها اربعة آلاف وخمسمائة روبل . . فوعدته بالزواج لكنها ورثت مالا فاستطاعت ان ترجع له الدين . وكان يعلم ان اخاه ايفان يحبها وبامكانه ان يكون خير زوج لها .

ومن جهة اخرى فقد كان ميتا يحب كروشنكا الفتية ذات السمعة الحسنة ، وقد زاد عداؤه لوالده حينما اتصل بعلمه انه يريدها لنفسه ، اعطت كاتيا ثلاثة آلاف روبل الى ميتا ليرسلها الى صديق ولكنها لم تصل الى صاحبها وانما بذرها على الفجور .

وقد قالت كاتيا بعد ذلك ان هذا لم يكن الا تجربة له وان النقود لا تهمها اما ان تصرف على كروشنكا فهذه اكبر اهانة .

ويشعر ميتا بذنبه ويؤنبه ضميره فيذهب الى والده طالباً منه مالاً مما تركته له امه ، فينشب بينهما شجار وحشي عنيف ينقلب الى ما يشبه الجنون حينما يمر بخاطره ان كروشنكا قد تزور والده ، ثم يعود الى البيت .

وفي احدى المرات تقبض عليه الشرطة وهو ثمل بتهمة قتل والده الذي وجد محطم الرأس وقد غرق في بحر من الدماء . واتخذت في المحاكمة اجراءات غير مألوفة لدينا ، فلقد ادلى الشهود بشهاداتهم كل على طريقته الخاصة . وانكر ميتا انه قتل والده في سبيل الحصول على الثلاثة آلاف روبل التي وجدت مسروقة ، وأكد ان ما وجد معه من النقود ليس الا النصف الباقي من مال كاتيا .

ويظهر ايفان في المحكمة بعد ذلك ومعه الثلاثة آلاف روبل ويشهد ان سمير ديكوف الخادم قد اعترف بالجريمة



* عن الانجليزية من كتاب Famous Love Scenes, Masson

واعطاه النقود لكن انتحار الخادم جعل اثبات هذه التهمة عسيراً جداً ، فتعقدت الشهادات وثرثر ايفان قائلاً ان سمير ديكوف قد اقترف الجرم ، لكنني مجرم ايضاً لانني كنت اتمنى موت والدي.

ثم يسقط مغشياً عليه ويؤخذ الى بيت كاتيا مصاباً بحمى الدماغ، ثم تجيء كاتيا وتقدم رسالة جاءتها من ميتا قبل الحادث يعرب فيها عن عزمه على قتل والده. اما اليوشا فلا يؤمن بشيء سوى براءة اخيه.

يدافع المحامون دفاعاً طويلاً يتركز في العمل الذي يمكن ان يصدر عن اخلاق روسي صميم ، ويقرر المحلفون الحائرون ان ميتا مجرم بالسرقة والقتل ويحكم عليه بالاشغال الشاقة مدة عشرين سنة في سيبريا (حكماً لا يختلف عن الاعدام في شيء).

وبعد بضعة ايام في مستشفى السجن يخبر ميتا اخاه اليوشا انه يتمنى ان يهرب بوساطة الرشوة (التي كانت منتشرة في ذلك الوقت) عن طريق ايفان وكاتيا . وانه وكروشنكا سيرحلان الى اميركا بصورة مؤقتة ثم يعود متنكرا لانه يريد ان يعيش ويموت في مسقط رأسه وهو ينتظر زيارة كاتيا بفارغ الصبر .

مشهد الحب في القصة

قال اليوشا لاخيه وهو ينظر اليه خجلاً .

— لقد قالت انها ستأتي .. لكنني لا اعلم ان كانت ستأتي هذا اليوم ، فانه من الامور الصعبة عليها كما لا يخفى عليك .

— نعم ان ذلك صعب بالنسبة اليها يا اليوشا ، واحس كأنني سأفقد صوابي . يخيل الي ان كروشنكا تنظر الي باستمرار .. لقد فهمت .. اللهم هدىء قلبي القلق الحائر ! لا اعرف ماذا اريد؟ اريد كاتيا ! فهل فهمت الآن ماذا اريد ؟ انه عناد روح كارامازوف الشريرة .. لا . انا لست ممن يتحملون الالم والعذاب. انا وغد .. وهذا اقل ما يمكن ان يقال فيّ صاح اليوشا — ها هي ذي اقبلت . وظهرت في هذه اللحظة كاتيا واقفة في الباب بلا حراك تحملق في ميتا بذهول فقفز واقفاً وفي عينيه نظرة خوف وقد غاض اللون من وجهه . ثم ارتسمت على وجهه بسمة كانها توسل وضراعة. وبدافع لا يقاوم مد يديه اليها فاندفعت اليه وضمته بين ذراعيها فوقع من قوة الصدمة جالساً على السرير . وجلست بجانبه وهي تضغط على يديه بقوة .. وقد حاول مراراً ان يقولا شيئاً لكنهما نسيا الكلام وبقيا يلتهمان بعضهما صامتين وعلى شفتيها ابتسامة غريبة ، ومرت دقيقتان على هذه الحال . واخيراً تمتم ميتا قائلاً :

.. هل عفوت عني والتفت الى اليوشا ووجهه يطفح بالبشر وراح يردد . هل سمعت ماذا سألت ؟ هل سمعت ؟ فأجابته وقلبها يكاد يثب من بين ضلوعها . — ان قلبك المتناهي في الطيبة هو الذي حببك الي ، لكن ليس في غفراني خير لك ولا في غفرانك خير لي . وانك ان صفحت او لم تصفح . . فان هذا لن يبرىء جراح قلبي التي نكأتها ولن تشفى .. ولن تطفىء نيران قلبك مهما حاولت ان تخفيها تحت الرماد . . وسكتت لتسترد انفاسها ثم عاودت الكلام بسرعة وعصبية .

— لماذا جئت اليوم؟ لاضمك الى صدري . ولاضغط على يديك حتى احطمها . ؟ (لا شك انك تذكر كيف شددت عليهما في موسكو) لاخبرك مرة اخرى انك لا زلت إلهي . وان سعادتي وحياتي بين يديك وانني احبك بجنون . . واخذت تئن بلوعة . وفجأة رفعت يديه الى شفتيها الجائعتين الى قبل الحب ، وتدفقت الدموع من مآقيها بغزارة . فوقف اليوشا مرتبكاً لا يعرف ماذا يعمل وهل يصدق ما لم يتوقع ان يراه . . وعاد صوتها المرتعش الى البكاء .

— ان الحب قد انتهى يا ميتا . لكن الماضي عزيز رغم ما فيه من آلام وعذاب وسيبقى دائماً هكذا بالنسبة لي . لكن دعنا نعترف بالحقيقة ولو للحظة واحدة . ونظرت الى وجهه وقد عاد اليها البشر ثانية . انك تحب امرأة اخرى وانا احب رجلاً آخر . لكن بالرغم عن ذلك ساحبك الى الابد . وستحبني ما وسعك الحب . هل تعلم هذا وهل سمعت ما اقول ؟ انك تحبني وستحبني دائماً .. وطول حياتك . واهتزت باكية وكان صوتها يمازجه شيء من التهديد . فاجابها ميتا وهو يسحب نفساً عميقاً في كل كلمة يفوه بها .

— نعم ساحبك دائماً والى الابد . هل تذكرين ذلك اليوم . وقبل خمسة ايام مضت . . في ذلك المساء الحزين عندما سقطت وحملوك خارجاً لقد امتزج حبك بدمي وسأظل هكذا طول حياتي.

وهكذا همس كلاهما بكلمات جنونية مجردة من المعنى بل خالية من الحقيقة . لكنهما في تلك اللحظة كانا يعنيان ما يقولان ويؤمنان بكل حرف فاها به .

وعاد ميتا فجأة الى الكلام فقال : — كاتيا . هل ظننت حقيقة انني قتلت والدي؟ انا واثق بانك الآن لا تصدقين ذلك، لكن في ذلك الوقت وحينما شهدت ضدي . . لا لا انا واثق انك لم تؤمني بذلك .

— لكني لم اظن بك الظنون حتى في ذلك الوقت . . وانما كرهتك فحاولت ان اقنع نفسي . . وقد افلحت في اقناعها حين اديت الشهادة وحينما انتهيت منها رجع الي ايماني بك وثقتي ببراءتك . . ارجو ان لا تشك في قولي هذا . . وما اتيت اليوم الى هنا الا لاعاقب نفسي على ما اقترفت نحوك من جرم . قالت هذا بنبرة لا تشبه مطلقاً تلك

النبرة الهامسة المملوءة بالعاطفة المشبوبة بالحب الجنوني التي قالتها منذ لحظة ، فأجابها وكأنه يتكلم قسراً عنه — لست الا امرأة . . وان ما تحملينه لعب، ثقيل فهمست قائلة : — دعني اذهب . . وسأعود ثانية . . ان هذا اشد مما تستطيع اعصابي المتعبة ان تتحمله الآن. وقامت لتخرج فاذا بها تصرخ وتتراجع الى الوراء، اذ دخلت كروشنكا الى الغرفة فجأة وبسكون ومن غير ان يتوقع مجيئها احد ، وخفت كاتيا الى الباب . وعندما وصلت الى كروشنكا توقفت وادارت اليها وجهاً ابيض كالشمع وقالت لها بصوت ناعم خفيض :

—سامحيني . . فاطالت كروشنكا النظر اليها واجابتها بصوت يفيض بالحقد والتشفي :

— ان قلبينا يا فتاتي مملوءان بالكراهة والغل . . انت تكرهينني وانا ابغضك . . لكن هذا لا يمنع ان تسامح احدانا الاخرى .

فصاح ميتا بغضب : — لا تريدين ان تغفري لها ! فاجابت كاتيا وهي تفارق الغرفة مسرعة :— لا تقلقي سانقذه لاجلك !

فقال ميتا بمرارة :— رفضت ان تسامحها وهي تستجدي غفرانك

فصاح اليوشا :

—ليس لك حق في ان تلومها . وقالت كروشنكا بلهجة كلها ازدراء

—ان ما قالته ليس الا من شفتيها المتكبرتين وليس من قلبها الطيب . . سأغفر لها كل شيء اذا انقذتك . وتوقفت عن الكلام وكأنها تحاول ان تكبت شيئاً . . وكأنها لم تشف غليلها بعد وقد اتضح فيما بعد انها دخلت عرضاً ودون شك ، ولم تكن تتوقع ما صادفته .

صاح ميتا — اليوشا اتبعها وقل لها انني لا اعلم . . لا تدعها تذهب هكذا، فركض اليوشا خلفها وهو يقول له :— سأعود اليك في الليل ، واسرع خلف كاتيا فلحق بها خارج المستشفى ، وكانت تمشي مسرعة وعندما رأته قالت له بعصبية :

—لا استطيع ان اعاقب نفسي امام هذه المرأة . لقد سألتها المغفرة لاعاقب نفسي الى اقصى حد ممكن واضافت بصوت غير طبيعي وقد ومضت عيناها بالشراسة والغضب . —لكنها لم تسامحني . . وقد اعجبت بها من اجل ذلك .

فتمتم اليوشا :— لكن اخي لم يتوقع ذلك مطلقاً ، وكان متأكداً من عدم قدومها . — بلاشك . . دعنا من هذا الحديث . . استمع الي لا استطيع ان اذهب معك الآن الى حفلة الدفن وقد ارسلت لهم الورود ، اظن ان ما عندهم من المال كاف ، اذا كان من الضروري فاخبرهم انني لن اتركهم والآن اتركني ارجوك . . لقد جئت متأخراً . . وها هي ذي الاجراس تدق داعية للصلاة — اتركني ارجوك .

الخاتمة

وهكذا بان قصد دستوفسكي بعد ان اوصل القصة الى هذا الحد . فقد انتهت بقول اليوشا لاولاد المدرسة في حفلة دفن شاب تعيس (كم تكون الحياة جميلة عندما يعمل فيها الانسان الخير والعدل) وقد اجابه الاولاد هاتفين : مرحى لكارامازوف

بغداد ماهرة النقشبندي

أزاهير من الغرب

كلمة غالباً ما دنست

لشللي

●

كلمة* غالباً ما دنست امامي ، لادنسها
وشعور حقر خطأ لك . لتزدريه
وامل كاليــأس . .
للفطنة ان تخنقه
والعطف منك ،
اعز لدي من حب الآخرين
لا استطيع ان امنح ما يدعونه حباً ،
ولـكن . . اترفضـين :
الصلاة يرفعها القلب ، فتتقبلها السماء ،
توق الفراشة للنجم ،
تطلع الليل الى للصباح ،
التكريس لشيء بعيد عن مجال احزاننا ؟

على الجدار

لشكسبير

●

عندما تعلق قطرات الثلج على الجدار
و(دك) الراعي ينفخ على اظفـاره
و(توم) يحمـــل الحطب الى البهو
والحليب يجلب جـامداً باناثه ،
عندما يندفق الدم ،
ويجمد الوحل في الطرق
حينئذ تغني البوم المبصرة ليلاً :
تو ويت . . توهود — لحناً مرحاً
عندمـــا تبرد (جوان) القدر الفائر
وتهب الرياح من كل صوب
ويقطع السعال مواعظ القس
وتجثم الطيور ناشرة اجنحتها في الجليد ،
ويبدو انف (ماريان) احمر ، مسلوخاً .
ويسمع نشيش التفاح المسلوق في القدر .
حينئذ تغني البوم المبصرة ليلاً :
تو ويت . . توهود — لحنـــاً مرحاً
وتوالي (جوان) تبريد القدر !

الى سيليا

لبن جونسون

●

اشربي لي بعينيك فقط .
وبعيني ساشرب نخبك .
او فاتركي قبـــلة في الكأس ،
فلن ابحث عن الخمر
الظمأ الذي يرتفع من الروح ،
ينشد شربة علوية ،
فلو تيسرت لي خمرة « جوف »
لما اعتضت بها عن رحيقك
لقد بعثت اليك مؤخراً اكليلاً من الورد ،
لا يشرفك كثيراً
ولـكن لي امـــل :
انه عندك لا يذبل .
ومع انـــك ،
تنفست عليه
وبعثتـــه الي ،
اقسم ، انه لم يعد ينمو ويزهر
من تلقاء نفسه .
بل بتأثيرك انت . !

بغداد عبد الملك نوري

اسمر في عينيه سر

●

أتراها
في غفلة الملاك انسلت من الفردوس ؟
ام ترى النجوم الحارسات حابتها
وابصرتها حين انفلتت فما رجمتها
وتركتها لجاذبية دنيانا فجذبتها ؟ ؟

على الضفة الخضراء في ظل صفصافة
استندت الى معصمها لتفتن الجدول
ويح النسيم ما اجراه :
رخياً يدغــدغ النهدين ، وهمساً يتغزل !

في معاقد شعرها ذبل الهوى
مسكين ، راد المقلتين ، فتاه وما اهتدى
وعلى المبسم الحالم تغفو مناعم
تنداح دنيا ، وتطل عوالم
وتمتمات كأنها رفيف امان او براعم !!

ترف هدبها فينعس الوادي
سمراء ، فتون سمرتها حلم البوادي
ان رنت ، فالالفتة توالي رجاء
وضراعة عابد ، او تثاؤب سامر !

يا جدول :
جحدت فما رويت غرس الاماني
اين الرؤى تهمي الهناآت
اين الليالي ننثرها رعشات
اين صمت العيون نصبه كلمات
نـــذروه شعراً ، ونعبه قبلات
وغدائر القمر علينا حواني
كعنقودين استكنا في حضن الدوالي

يا جدول :
يا ذؤابة منتزع حله الجبل ، والسفح لوّاه
فهفهف خضرة ، وسال فضة ، وأن « آه »
اي معصية اتاها الهوى
وما صب يوماً في هذي المحاجر
صبابة عابث ، او غواية فـاجر ؟ ؟
علام ترنو الي هـكذا يا جدول
وتجمدات وجهك لمزات ساخر ؟ ؟

* الحب

لم يبق للامس وأنسه ، على حفافك ، بقايا
عفت عليها الظنون ، وناثرتها السوافي
وهواي ، لم يعد يلهم الشحرور
وبالربيع يكسو منحنى الرابية .
ويح هواي ، اهكذا يكون مآله ؟
عقوق يعلم الزهور الذبول
والساقية ، يلقنها كيف تنوح الساقية ؟؟
من فجوة الوادي كان يطل
اسمر في عينيه سر
ظل ، ليس له ظل ،
علام صدّ يا جدول؟
أراودته المعصيات وراء دنيانا؟
وانسته اللذائذ الحمر براءة ملهانا ؟
والعبث العاهر طهر مغنانا ؟
بالله يا جدول :
قل له اذا عبر
ومن سلسبيلك عب نهلة
ثم طفر يشم ازهار الضفاف
تقول اقحوانة رواها العفاف
وسقتها الذكرى دموع « ميّ »
كم من جناح حطمته الفرفرة
وفراشة احرق جناحيها الفي

احمد سويد

مرثاة عذراء

للشاعر الانكليزي لاندر

•

ما احببته قط !! ولكن ، ها هو يتوارى
فاحس بانني وحيدة ! !
كم صددته عندما كان يتكلم ،
أبستطاعته الآن ، ان يتحدث؟؟ فلااصده
ما ساءلت نفسي يوماً ، عن سبب عدم حبي له
ولكم اهملت الفكر في سبيل
اقلاقه واقلاق نفسي .
اني ابذل حبي الآن ،
لو عاد ذلك الذي عاش من اجلي .
ولكن عندما غمره اليأس وارى
نفسه ظلال الموت .
اني لاهرق انفاسي من اجله . .
اجلهو . . ذلك الذي اهرق انفاسه من اجلي
ولكن ها هي انفاسي تعود الي . .
يصعدها صدري المهجور
وقد اعياه اللهاث . يوقظني . . ويهزني
لاذرف الدموع
التي اذابت قلبه الرقيق .
اذ طالما بكى اعواماً . دموعاً مريرة .
« يا ألله الحنان ! » هكذا كانت صلاته الاخيرة
« ليتها لا تشاركني دموعي ! ! »
لقد هدأت انفاسه . وسرت البرودة في صدره
وها هو الاقحوان . ينمو فوق رأسه
حيث يقرأ الصغار ، في باحة الكنيسة
(اسمه . . . وتاريخ حياته القصيرة)
ايتها الارواح الطهور !! صلي من اجله
وصلي !! . صلي ايضاً ! ! من اجلي . . انا

محمود عيسى

دماء الانتقام

للشاعر الارمني ميساك ميزارينتس

•

اختاه ! تقدمي الى النار ،
وبخري هذا الغصن العطر ،
لان كل شيء من جديد ،
يعيد الي رائحة الدماء
اختاه ! تقدمي نحو الخزانة ،
واتيني بالشراب المعصور ،
لان كل شيء من جديد ،
يعيد الي طعم الدماء .
اختاه تقدمي نحو المصباح ،
واطفئيه واتركيني والقمر ،
لان كل شيء من جديد ،
يعيد الي لون الدماء . .
اختاه ! تقدمي نحو المعزف ،
واعزفي الحان السهول والاودية ،
لان كل شي من جديد ،
يعيد الى صوت الدماء .
اختاه ! قدمي الي
البندقية ذات النار الالهية ،
لان كل شيء ، من جديد ،
يذكرني بدماء الانتقام .

حلب **ترجمة شانو باله**

يوم ماطر

•

النهار بارد ، ومظلم ، وكئيب ،
تمطر ، والرياح ابداً لا تكل ،
ما زال الكرم متعلقاً بالجدار المتداعي ،
بيد ان الاوراق الذاوية في كل عصفة تتساقط
والنهار مظلم وكئيب .
حياتي باردة ، ومظلمة وكئيبة ،
ممطرة ، والرياح ابداً لا تكل ،
ما زالت افكاري متعلقة بالماضي المتناثر ،
بيد ان آمال الشباب تتساقط
بغزارة في العاصفة ،
والايام مظلمة وكئيبة .
اهدأ ايها القلب الحزين وضع حداً لسأمك ،
ما زالت الشمس متألقة وراء الغمام ،
حظك هو حظ الجميع بالتساوي ،
في كل حياة يجب ان تسقط بعض امطار ،

ويجب ان تكون بعض الايام مظلمة وكئيبة .

عن الانجليزية — **يوسف بدران**

الكأس

•

عميق هو الليل ، والنـاس ترقد
فوق الارض وتحتها يا حبيبي ،
فاشرب كاسك عاجلاً قبل ان
يتغلب علينا النعاس .
انظر الى الربوع في ضـوء القمر والتلال
والخراب ، والبحـر والاودية والقرى
المتهادية في الليالي البعـاد ، فلن يسمع
تراتيلها العذبة ، الا السكران
بخمرة سكونها يا حبيبي .
فاشرب كاسك عاجلاً قبل ان يتغلب
علينا النعاس .
والظلال المرتجفة تحت النور ؛ الملتهبة
بظلها ، المجنونة بلهيبها ، لن يسمع انتها
العميقة الا النشوان بخمرة جنونها ياحبيبي .
فاشرب كاسك عاجلاً قبل ان يتغلب
علينا النعاس .
رقد العالم وسكنت الامواج ، فالدهور
تنشد في الدهور ، والقبور تهمس في القبور
والاجسام تحترق في الاجسام . ولم يسمع
نشيد الدهور ، وهمس القبور ، وتفكك
الاجسام ، الا السكران بخمرة
الدهر والقبر والجسم يا حبيبي .
لتلتهب شفتاك بخمرك الازلي ، فارمد بها شفتي
وليفرغ كأسك حتى الثمالة يا خمري ،
فاروي به عطشي .
عبق هو الليل والناس ترقد فوق الارض ،
وتحتها . . فاشرب كاسك عاجلاً قبل ان
يتغلب علينا النعاس .

منير دبس

محروم

•

يا دنياي — يا دنياي اسمعي شكواي
انا من قذفته الحياة في خضمك
اعمى لا دليل له
وضعيفـاً لا نصير له
فتلقفتني امواجك
امواجك الصاخبة المزمجرة
تدفعني يميناً مرة وشمالا اخرى
ثم زأرت في وجهي اعـاصيرك
وتناهبتني عواصفك
اهبط القيعـان المظلمة الرهيبة
واعلو الذرى الشامخة المشمخرة
فأدمت يـداي صخورك
وتمزقت في المسالك الوعرة اوصـالي
وتقطعت انفاسي من هول مـا قاسيت !
خيل الي انك مشرفة بي على واد مسحور
نبعه الرقراق يطفي ظمأي
وظلالة الوارفات . .
والندى . . والخضرة والعطر يفوح .
والزهور العبقـات والعشب الطري الغض
وثمار نضجت ، سحر حلال وجنان
وتراءت لي الاحلام . عذابـا ناعمات
غمرتني . . فتناسيت الاعصـار
ورحت ! رحت في سبات عميق
ضجعة المنهوك — اضناه المسير
جريح القلب — دامي الجسد ممزق الشفتين
جفت دموعه وتلظت دماؤه في حرمة الظما
لم يعرف الليل الا انه ظلام وبرد
وفزع يكمن في كل نأمة من الغيب الرهيب !
ولم يعرف النهـار الا انه جوع وحرمان !
وألم وطول عناء .
وشدة ولا امـل في خير !
يخاف اذا اقبل المساء اين اين ؟
يأوي ! وأنى يطمئن ؟
يقضي الليل وكل نفس من انفاسه جزع وقلق
يمزقان احشاءه . ويجمـدان اطرافه
ويخشى اذا دنا الفجر والقى بشعاعه
يكره السكون ولا يطيقه بل ويفزعه !
وجراحه تنزف وتئن . ولا يقوى على المضي
واذا مضى ؟ فالى اين ؟ الى اين ؟
يا دنياي — يا دنيـاي اسمعي شكواي
وفي آخر القافلة مضى الجريح الظامىء
يزحف — والقوم يسرعون — زحفاً ثقيلا
ولولا ان الحياة تدفعه دفعاً لما خطا !
ولولا ان الموت يجذبه جذباً لما دنا !
وفي آخر القافلة كان يزحف نحو الغيب
لم يكن يدري لماذا ؟ولكنه كان يمضي
قوة خفية كانت تدفعه وايدي من الغيب تجذبه
مضى ! وبعينيه الكليلتين كان يرى
صرعى هنا وصرعى هناك
والقافلة تسرع وقوماً يتلفتون
ونظراتهم تصرخ في جزع مخيف
وكل الجريح — وفي الحلم رأى
ويا لسر ما رأى . رأى نوراً دافئاً
وظلا رحيما .
ورأى بلسماً شافيـاً وايدي حنون
ويا لسر ما رأى . . امانيه كلها
فوافرحتـاه !
ومضى ليل . وانبثق فجر جديد
والقافلة تمضي ولا تدري
وتخلف قوم وتقدم قوم آخرون
وتعثر بعضهـم بالجريح الراقد
انتهى !! والقى عصاه
فدفعوه . . ومضوا مسرعين
ليتخلفوا هم كما تخلف . . في بعض الطريق
وتمضي القافلة ولا تكف عن المسير !

بغداد — **« الثريا »**

صور ادبية : المازني

بقلم سعد جمعة

فجع الادب العربي* ، في شهر واحد بانطواء اثنين من كبار اعلامه ، كان لهما ابلغ الاثر في توجيهه الى دنيا جديدة من النور ، تجمع بين سحر القديم وروعة الحديث اولها الشاعر الملهم خليل مطران، كبير مدرسة الابتداعيين التي خرجت على التقليد ووضعت اسس نهضة تحررية ساوقت الشعر العالمي ، ومنحته الكثير من ذخائرها . . وثانيهما الكاتب المترسل البليغ ابراهيم عبد القادر المازني ، الذي شارك في جميع مظاهر النشاط الادبي، فكتب في المقالة والقصة والنقد والصحافة والاجتماع ، واوفى في ذلك كله على الغاية التي لا مطمع وراءها لمستزيد في اساوب من السهل الممتنع الذي لا عوج فيه . وكان كلا الفقيدين العاليين غاية الغايات في الشهامة والكرامة والاريحية،مع رقة ودماثة وتواضع، لم تؤخذ عليهما قط مجانة ولم يوصفا بختل بل كانا مجلى للصدق والاخلاص والوفاء ، ومثلا لما ينبغي ان يكون عليه الاديب ، صفاء نفس ورهافة حس،وكرم شمائل،وعفة قلم ولسان

كان المازني رحمه الله ، نسيج وحده في مزايا عدة ، تفرد فيها بين الادباء المعاصرين ، منها فلسفته في احتقار كل ما هو مادي ، واعتقاد الجبرية اعتقاداً عميقاً موحياً ، وهذا فيما احسب هو الذي جنح به الى السخر من كل شيء حتى من نفسه سخراً معنياً بتسقط الهفوات وكشف نقائص الانسانية بمقابلة الواقع باعتبار ما فيه من النقص بصورة الكمال باعتبارها اسمى الحالات التي ينبغي ان يكون عليه الواقع . .ولن يكون . ومثل المازني حين يسخر ، لا يعمد الى الفكاهة النازلة ، تقصد الى الاثارة التي لا جد وراءها ، بل كأنه يريد ان ينتقم للحقيقة الواضحة في وعيه من الباطل المحيط به والمنطق المائل في فكره من السفسطة التي تغلب على واقع الحياة. وكانت لا أباليته الساخرة هذه صارمة لا تتخلى عن مسؤولياتها وواجباتها ، فلم يسلمه شكه قط الى اليأس المريح ، يدفع المرء الى التخلي والسكون بل كان يرى في عمله الفني شيئاً مقدساً ، لا ينصرف عنه الا ليفكر فيه .

ومن مزاياه ، انه كان احد ثلاثة نفر ، سنوا للادب العربي سبيلا جديداً ، مهدوه بجدهم وايمانهم اما رفيقاه فهما ، العقاد ، وشكري . . فقد ألفوا الشعر العربي المعاصر مستغرقاً في سبات التقليد فهاجموا اصنامه وعلى رأسهم شوقي وحافظ ، هجوماً عنيفاً لا هوادة فيه ، حتى لفتوا الانظار اليهم فانشأوا مدرسة التجديد في الشعر الحديث وألفوا النثر العربي نثراً انشائياً يهيم بالقشرة المزوقة والزينة الخادعة. فهاجموا اصنامه ايضاً وعلى رأسهم الرافعي والمنفلوطي حتى انقذوا البيان من زيف الاستعباد للصياغة اللفظية ، واهتموا قبل كل شيء بجلاء الفكرة وروعة الموضوع ، دون ان يقصروا في طريقة الاداء .

ومن مزاياه ان له اسلوباً متميزاً هو صورة دقيقة من نفسه ، ولذهنه التفاتاته الخاصة وطريقته في تناول المسائل وعرضها،ورأية في الاسلوب رأي واضح جليل ، فهو يقول – « ان الغرض الاول من الكتابة هو الافهام ، نقل الخاطر من رأس الى رأس، والخالجة من نفس الى نفس . والالفاظ هي رموز المعاني ، وتلك محصورة أما هذه فلا نهاية لها . ولذا وجب على الكاتب ان يحسن انتقاء اشف الالفاظ عن المراد ، واحكمها اداء للمقصود . هذا غرض الكتابة اطلاقاً ، وهي طبقة اولى فوقها طبقة اسمى يحاول من يسميهم الناس ادباء وشعراء ان يرتقوا اليها ،وهي طبقة الكتابة الفنية التي ليس المطلوب فيها، مجرد الافهام، بل التأثير والايحاء ».وكان اسلوبه العف الصريح صورة لعفته ونزاهته وسمو خلقه، وتصديقاً لهذه اللفتة البارعة، فجفا المماظلة والغموض وهجر التزويق ونبا عن الافتعال ، مع مهارة لا تجارى في الغوص على المعاني وتوليدها . . كما تميز بحمدة اخرى دفعته اليها سليقته الفصيحة ، فاعاد الى حضيرة اللغة العربية كثيراً من الالفاظ العامية ، بعد ردها الى مصادرها الاولى .وفي الحق ، لم تطع اللغة القرآنية لاديب كما طاعت له حتى اصبحت في يده ، اداة سمحة للتعبير عن اعمق الخوالج وادق الاحاسيس ، ومن خصائص اسلوبه ، مساوقته للفكرة ليناً وعنفاً ، فكان على رقته ووضوحه وانسيابه يميل احياناً الى الغريب الجاسي ، ليعطيك اللون والظل الملائمين للصورة . اسمع اليه يقول في تصوير وقدة الشر ولظى المعركة –« لاوقدن له ناراً تزغرد شعاليلها ، ويسطع مريجها، ويضرب لظاها عليه مثل الخباء،وكلما تفرق عنها ما يسعرها او خبا شواظها ، حششت لها حتى تعود ذات معمعة وقرقرة » واختصه الله الى ذلك كله ، بملكة نادرة هي قدرته العجيبة في الترجمة ، حتى ليقول عنه صديقه وصنوه العقاد –

* حديث اذيع من محطة الاذاعة الاردنية .

«انني لا اعرف في آداب المشرق والمغرب نظيراً للمازني في هذه الملكة التي اسميها عبقرية الترجمة».

ومن مزاياه — رحمه الله — قوة الشخصية، فكان على ظلعه وقماءته، ملء العين والنفس والخاطر جميعاً وتروى عنه، اثناء اشتغاله بالتدريس في مستهل شبابه، قصص تدل على اعتزاز بالموهبة الساطعة، والذهن اللماح، وتقوم على فهم سليم للنفس الانسانية ووسائل امتلاكها وتوجيهها وكسبها. ولعل مرد ذلك الى العاهة المستديمة التي اصيب بها في مستأنف صباه فالجأته الى الاستعاضة بالتوقر وتوفر الحس وفورة العاطفة واستنارة البصيرة.

ومن مزاياه، جمعه بين الادب والصحافة دون ان يجور جانب على جانب، فالصحافة من شأنها ان تجني على الادب، وتقضي على فنيته — كما يقول الرافعي — لما تتطلبه من السرعة وترك التجويد، والتبسيط الملائم لاذواق العامة، لكن المازني، خالف القاعدة، فارضى اسلوبه السمح الخاصة ولم يستعص على العامة، وادخل في المقالة السياسية الحزبية معنى لم تعرفه في تاريخها الطويل، فكتب ما كتب دون ان يميل، الا في القليل النادر، الى التجريح المفتضح والقذف البذيء.

ومن مزاياه، ايمانه الصادق العميق بالعروبة كفكرة مقدسة، والدعوة اليها في كل مجال. فكان رحمه الله من اخلص اعوان الجامعة العربية، وبناة صرحها، فكتب المقالات الطوال ناصحاً هادياً، وكان من الجنود المجهولين في الحرب الفلسطينية، حتى اذا آلت الى ختامها الحزين لم يستسلم للكارثة ولم يقنط، بل مضى على طيته، محذراً مبصراً اميناً لمبدئه باقياً على عهده.

ومن مزاياه، حبه للصحراء واستغراقه الطويل في محرابها الازلي، فاتيح له ان يأخذ منها ويعطيها من ذاته، في تجسيد ظريف تشع منه العذوبة والفكاهة في ثنايا الفكرة العميقة والخاطرة الرشيقة واللفتة النادرة في معالجة احاجي الكون، قال رحمه الله «سبب ايثاري الصحراء ان بي مشابه منها واني اجتلي في انبساط رقعتها وترامي اطرافها، وتقاذف ارجائها، وجدبها وعريها وتجردها من كل زينة تحفل بها رقع الارض الاخرى، صورة من نفسي التي تبسط للحياة ولا تريد الحياة بها، وللدنيا، اتحسب عليها ومنها، ولا تريد الدنيا بها عماراً».

وكان اول ما دفع به الى تلك الجيرة الرهيبة، ادمانه القراءة وانقطاعه لها وطول عكوفه على الكتب حتى اوشك ذلك ان يصرفه عن الدنيا، اذ صارت مجالس الناس واحاديثهم عنده غثة باردة، قد بعد ما بينها وبين مساغ الذوق. فهرب من حدود كتبه الى فسحة الدنيا الواسعة، ولم يجد أحنى عليه من صدر الصحراء الرؤوم، يطلب في صراحتها وعريها السلوة والعزاء.

وبعثه ما الهمته اياه الصحراء الى التحسر على ضياع الصبا واراقة مائه تحت اضواء المصابيح، يفتش عن الحياة بين الكتب التي تعين العقل — فيا حسب وقدر — «على الاستمتاع بتدبر عظمة الجلال والابد والحق، وتعين القلب على تعرف الهول والفزع، واللذة والسرور». واسلمه طول السرى وقلة الزاد الى الشك في قيمة نفسه وجدوى عمله، دون ان يتخلى عن واجبات مهنته الخطرة. وكان رحمه الله، يستروح طعم الامن لعقله الطلعة من كلام «الجامعة بن داوود».

«الكل باطل، ما الفائدة من تعب الانسان تحت الشمس، دور يمضي ودور يجيء. والارض قائمة الى الابد. كل الانهار تجري الى البحر، والبحر ليس بملآن، كل الكلام يقصر، لا يستطيع الانسان ان يخبر بالكل، العين لا تشبع من النظر، والاذن لا تمتلىء من السمع. ما كان فهو ما يكون، وما صنع فهو الذي يصنع، فليس تحت الشمس جديد. واذا الكل باطل وقبض الريح.»

ويعقب المازني على هذا الشجن الآسر بقوله «وانا ايضاً كابن داود، وجهت قلبي الى المعرفة امتحنت نفسي بالسؤال، عللت روحي بالتفتيش، وكان نصيبي من كل تعبي «قبض الريح» ما جدوى هذه المساعي؟ ما خير ان تزخر الدنيا بالحياة؟ لاية غاية؟ وفي اي سبيل ارهاقي وكدي واملالي؟؟»

كم غصت في لجة الحياة فما ... فزت بغير الصخور والحجر
وكم نفضت اليدين من حجر ... حسبته درة من الدرر
الى راني قد حلت وانتسخت ... مع الصبى سورة من السور
وصرت غيري فليس يعرفني ... اذ رآني صباي ذو الطرر
ولو بدا لي لبت انكره ... كانني لم اكنه في عمري
كانا اثنان ليس يجمعنا ... في العيش الا تشبث الذكر
مات الفتى المازني ثم اتى ... من مازن غيره على الاثر

اجل لقد مات الفتى المازني، وهيهات ان يجود الزمن بفتى مثله، اجل لقد مات المازني الفنان الانسان الذي كان عالماً في شرف النفس وادب الوجدان، وكان عالماً في خفة الروح وعذوبة النكتة وملاحة الدعابة ورقة الحديث. وكان عالماً في الاستخفاف بكل ما تطفح به الدنيا من آلام.

«رحمك الله ابا محمد، لقد كنت افضل ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً».

عمان — سعد جمعة

ساشا

صورة وصفية

مهداة الى ساشا

اذا كان للجمال كعبة ، فكعبته منذ القدم بلاد اليونان ، تلك البلاد التي تكتنفها مياه البحر اينما وليت وجهك وتطل عليها الجبال من كل صوب ، وتغوص فيها الوديان خضراء ناضرة ، ويعيش فيها شعب ودود ساذج مخلص عميق الايمان بالمعنويات يأخذ من الشرق كثيرا ويأخذ كذلك من الغرب كثيرا ولكنه يعرف كيف يأخذ وكيف يختار .

من تلك الفتنة التي تضفيها الطبيعة سابغة على هاته البلاد ، ومن ذلك النسيم الرقراق الذي يهب على اليونان ذات البهاء ، ومن هذه البيئة التي لا هي بشرق ولا هي بغرب ، جاءت فتاة يانعة شاعرية الجمال ، شاعرية الحركات ، تهش وتبش ، تمرح وتفرح ، فيها عذوبة تكتنفها من هامة الرأس الى اخمص القدم ، تنطق بألسنة كثار ولغات شتى ، ولكن جفاف تلك اللغات وتنافر بعض الفاظها يسوغ في فمها الدقيق الفتان .

وجه ابيض ناصع البياض ، عينان عسليتان سحرهما نفاذ ، شعر يبهجك ان تراه منسقاً ويسرك ايضاً ان تراه منسدلا في غير تهذيب ولا تشذيب ، فأيا صففته ، وكيف عقدته افاض عليها من سلاسته جمالا باهرا . اليدان رقيقتان ، بحيث لو شئت لعصرتهما بين كفيك والقوام مياس كغصن البان ، والنحر ممشوق فيه كبرياء ، والخصر ضامر كأنه واد غير غائر ، والحياة فيها دفاقة ، والبشر يشيع في محياها .

« ساشا » هو اسمها ، وهو اسم شاعري النغم والجرس ، فاذا قيل ان للاسماء في مسمياتها صدى ، كانت ساشا مصداقاً لهذا القول ، لانها اغرودة تنشدها بلابل ، وقصيدة وجدانية تجيش بالعاطفة النبيلة .

رأيت هذ الوجه الملائكي الفائض بالبراءة ، فلم اجرؤ لاول وهلة ان اجاهره بالنظرات وكيف ذلك والعينان تحشمان امام هذا الحرم القدسي من فتنة وجمال يجللها اكليل من العذوبة الساحرة .

رأيتها اذا فاهت بكلام تقول شعرا ، والشعر اسمى مراتب الادب . وما اعني انها تقول نظماً مرتجلا ، بل اعني ان وسامتها وروحها الممراحة ولسانها الموهوب كانت جميعاً تكيف عباراتها فكأنها ترتل ترتيلا او تنشد نشيدا .

اذا جاءت ساشا ، اشرقت الوجوه التي كانت عابسة ذات جهامة .

واذا مضت ساشا ، ودعتها حسرات ، لتستقبلها في اليوم التالي قلوب خفاقة كثيرة النبض .

واذا تحدثت ساشا مع احد ، رمقته العيون وحسدته النفوس . ولا غرو فهذا ملاك يخفق بجناحيه فنعم من يحدب عليه ويوليه عنايته .

واذا دق تليفون ساشا ، اصغى الكل ، لا ليسمعوا فحوى الحديث ، بل ليصغوا الى هذا الصوت المنغم ذي الطرب .

واذا اكتأبت ساشا ، بادرها الصحب بالسؤال القلق ، فكيف يغتم هذا الكائن الجميل . وكيف يربد هذا الوجه الذي نبذ الاصباغ والالوان ورأى فيها صناعة زائفة .

أحببت اليونان ، وكثيرون مثلي منحوها الحب ، لاجل ساشا .

احببت الجبال وغدوت اتعشق مرآها ، لان ساشا نشأت في بلاد كثيرة التلال .

احببت اللون الابيض الصارخ ، لان ساشا تؤثره في اختيار الوان ثيابها ، فتبدو حقيقة ملائكية المظهر فضلا عن المخبر .

احببت الحياة ، فحسب الدنيا نعيما ان تعيش على اديمها ساشا .

احببت القدود الممشوقة لان ساشا رقيقة الظل ضامرة البدن .

وذات يوم قالت ساشا : اني راحلة .

- الى اين يا ساشا ؟

- الى جزيرة قبرص ، فهي تتوسط الطريق بين مصر واليونان .

- وهل تطول غيبتك ؟

- سأغيب نصف شهر قد يمتد الى شهر كامل .

- وهل هذه السفرة حتم ؟

- نعم ، في شوق الى الراحة حيث الجمال الشامل ، وقبرص سخية بجمالها .

- وهل نسمع منك انباء يا ساشا ؟

- لن يفوتني ان اكتب اليك .

وبعد ايام كانت الطائرة تنقل هذا البلبل الفريد الى تلك الجزيرة النائية ولو درى ذلك الطائر اي قلب اصاب لما حسبته ينعم براحة ، ولكنه ملاك ساذج واسع القلب .

الا ما اصدق قول الشاعر : « ليالي بعد الظاعنين شكول » فتالله ترادفت الايام كئيبة رتيبة طويلة متثاقلة ، تسير الهوينى والمرء يستحثها ، وهل تنخس الايام كما تنخس الدابة؟ فقد مضت الايام بغير قلب ، مضت آخذة معها املا عريضاً ، بل آخذة معها صحة بدأت تذوي وبدنا بدأ يسلس للداء قياده . فما انتصف الشهر الا كانت القدمان كليلتين لا تكادان تحملان سائر جسمي ، فقد وافاني خمول لست ادري مصدره . ولكن ، اتتني في ذلك اليوم رسالة من سطور عدة ، رسالة من ساشا تقول فيها انها لا تنسى اصدقاءها ، فنُفخ في المريض روح جديد ودب في الجسم دبيب الحياة بعد ان كاد البلى يعرف اليه السبيل . وارتد القلب الى مكمنه بعدما خيل الي انه اختفى فجاءة .

كانت تلك الرسالة الدواء الذي عجز الاطباء عن تشخيصه . فهي الترياق الشافي . والقلوب لا يشفيها الا القلوب ، وعند ساشا برء لمرضى القلوب .

وشاة بلا قلب يداووني جمعا
وكيف يداوي القلب من لا له قلب

القاهرة — وديع فلسطين

مدفن الظل

بلند الحيدري

بغداد

— اتحداكَ .. لن تعودَ ..

فضجتْ

كبريائي وغمغمت .. مسكينة

وتحسستُ ملء ذاتي عملاقاً تهاوت عواطف الناس دونه

مر بالمجد فاستهان ذراه — ورأى فجره فداس جبينه

وتسمرت في سكينة نفسي — فاذا الارض كلها في سكينه

واذا الافق مطرح لخيالي — اتبني فيه رؤى مجنونه

ان تراأى الوجود يوماً بدربي — عق وجهي ولم اصافح يمينه

صرت اهوى الفناء في كل شيء — صرت اهوى شحوبه وغضونه

صرت كالموت لا يحد خطاه — خافق ممرع وروح حزينه

صرت كالموت عابثاً اتنزى — حيثما شئت ضحكة ملعونة

ينسج الصمت في جوانب نفسي — من خطاه الطويلة المسكونه

عالماً شامخ الذرى يتأبى — ان يرى، نفسه حكاية طينه

***

ايه ممراي قد رجعت وهذا — مدفن الظل يستعيد رسومه

هذه غرفتي يغص بها الهدء — وينحل في الظلال المقيمه

كلما مر هاجس في خيالي — مر فيها فعاد رؤيا قديمه

ها هنا . ها هنا تلفت وجه — حملته السنون روحاً لئيمه

وهنا تبعث الظلال خريفاً — وبقايا من امنيات عقيمه

وغداً يسرق الجدار هوانا — صحوه النابض السنا وغيومه

ثم انت .. سترجعين خطوطاً — شاء حسي ان لاتكون وسيمه

يرعش النور في شفاهك الواناً — وينهد لذة محمومه

ثم تمضين مثلما اتمنى — تتلوين صرخة مكتومه

***

واستفاق الزمان في مدفن الظل — فضاعت احلامي المجنونه

كان صمت وكان ثمة نفس — والتفاتات وحشة ملعونه

— ثم ماذا .. ؟

وكبرياء تأبت — تتلهى بجثتي المسنونه

— ثم ماذا ..؟

وصوتها يتحدى — كبريائي ومدفني وسكونه

— ثم ماذا .. ؟

وكان موت بقلبي — يتهزا مغمغما .. مسكينه

سوف تمضين مثلما جئت يوماً — نتناً حالماً وخفقة طينه

***

وتحسست قبضة في ضلوعي — شدها الله فاستحالت سكينه

كسوف

بقلم عبد الرزاق الشيخ علي

قصة

كنا ثلاثة : شاعر ، ورسام ، وأنا . . نتجاذب اطراف الحديث ، ونحتسي اقداح « البرنو » ونتأمل الخارجين والداخلين في مقهى « الديبو » بالحي اللاتيني بباريس.

وكان المقهى يعج بزبائنه كالمعتاد عندما تتجاوز الساعة السادسة من مساء كل يوم ، فيلفت نظر غرباء الحي بكثرة الواقفات والواقفين وهم يتهامسون ، ويتصايحون، ويضربون موعد اللقاء . . ويتبادلون القبل ، ويتحرشون بالجديدات على ذلك الجو العجيب ، والمقهى الغريب في الحي اللاتيني بباريس .

وكم من مرة اعياهم الوقوف ، وانهكهم التعب ، واضجرهم التحرش والمغازلة ، وتضايقوا من نظرات الجالسين الوقحة ، فجلسوا . . فيأتي الخادم وينحني بأدب ، ويسأل برقة :

— سيدي ! آنستي ! ماذا تشتهون ؟

فيتغامزون ويتشاورون ، ويتبادلون النظرات بخيبة امل ، ويقلبون شفاههم الدقيقة باستسلام ، ويرفعون رؤوسهم المتوجة بشعر كالنضار .

— لا شيء ايها الفتى ! لسنا عطاشاً .

فيشير الخادم الى باب المقهى بكل ادب . . فينهضون ويخرجون وقد تضرجت وجوههم بحمرة الخجل والحياء .

ولكن هناك من يتجاهل اشارة الخادم فلا يتحرك من مكانه ولا يرغب في الخروج ! فلا يقول الخادم شيئاً ، بل يغيب لحظة ويعود بعد ذلك برفقة رئيس الخدم العملاق الذي يتأمل « المتمرد » بكل برود ، ويهتف به بصوت مرتفع : « سيدي ! ماذا تريد ؟ ». فلا تمض دقيقة حتى يكون ذلك « المفلس » قد اطلق ساقيه للريح .

كان صديقي الشاعر يحلم في ذلك الجو العجيب، فتتلاعب على شفتيه كلمات ، فتركته لعالم شعره غير المحدود ، وانثنيت نحو صديقي الرسام ، فالفيته قد عقد ما بين حاجبيه واغمض عينه اليسرى ، وراح يمر بقلمه فوق القرطاس فيترك خطوطاً مشتبكة، بعضها ببعض ، فمددت بصري الى المكان الذي كان يحدق فيه ، فرأيت فتاة جميلة المحيا قد دفنت رأسها في صدر حبيبها ، وراحت تلقمه العنب حبة فحبة .

كان الشاعر يقرض شعراً . وكان الفنان يرسم وجهاً . اما انا ، فكنت اجيل ناظري بين تلك الرؤوس المتقاربة ، والايدي المتشابكة ، والاجسام الملتصقة ، والشفاه التي تنطبق على الشفاه بحرارة ، وتنتقل بين العيون والخدود برفق ، وتتحول الى الاذن لتقول شيئاً جميلاً ولذيذاً ، فاقرأ في تلك الوجوه الشاحبة جوعاً الى الخبز ، وفي تلك العيون الحالمة ، جوعاً الى الحب . .

ورفعت كأسي لاشرب نخب تلك البطون الجائعة ، والثغور الضاحكة ، غير انني ارجعت كأسي الى مكانه دون ان اصيب منه شيئاً . . فلقد نفذ الى قلبي صوت موسيقي يقول لصاحبه بحنان :

— لا تجزع يا حبيبي ! لن تنام بدون عشاء كالبارحة! . سأعمل المستحيل لاجلك .

— ما انبلك يا صغيرتي ! لا زلت سليم الاطراف قوي البنية على تحمل الجوع اكثر من هذا . . ولكن انت . اواه يا ماري . . . لماذا تركتنا . . .

وانقطع الصوت . فالتفت الى مصدره . فرأيت فتاة صغيرة الجسم ، ذهبية الشعر ، فضية البشرة ، قد اسندت رأسها على

كتف صاحبها المكتئب الحزين .. وبينما كنت استرق السمع واختلس النظر منها، شعرت بمن يقرص خدي، فالتفت حانقاً فرأيت ميشلين مع صويحباتها يكدن ينفجرن من الضحك .

– طاب مساؤك ! كيف انت ؟ لقد بحثت عنك طويلاً حتى وجدتك . .

– ما شاء الله ! انك تغمريني بلطفك . . لماذا بحثت عني ؟ وماذا تريدين مني ؟ .

فتضاحكت مع صويحباتها وانحنت عليّ تربت على خدي :

– ماذا بك يا حبيبي ؟ .

– لا شيء ! سوى انني اموت من الغم عندما اسمع كلمة « حبيبي »من بين شفتيك !

فقالت بحنان غير مصطنع :

– ولماذا تغار يا عزيزي عندما تراني مع غيرك ! انني اريدان اعيش ! . .

وانثنت صاحبتها السمراء قائلة :

– كن لطيفاً معها ! انها تحبك وان لم تعرف معنى الحب ! .

فتوسلت اليها :

– يا سيدتي ! لا شيء بيننا يستحق هذا العتاب واندفاع . لا حب ولا غيرة عندنا . اليس كذلك ؟

فمدت ميشلين خدها وهي تقول :

– قبلني اذن !

ولم اكد اقبلها حتى مدت يدها بحركة مسرحية :

– الآنسة جانيت . الآنسة سيمون .

– تشرفنا ! تشرفنا يا آنسة ! اهلاً وسهلاً . تفضلوا . لماذا لا تجلسون ؟

– شكراً ! اننا في عجلة من امرنا .

– فلماذا لا تذهبون ؟

فتضاحكن بصوت واحد قائلات :

– لاننا بحاجة اليك !

– اهلاً وسهلاً . ماذا هناك يا ميشلين ؟

فقالت ببرارة :

– الا تدري لماذا ابحث عنك يا صاحبي ؟لانني جائعة !.

فشعرت بان قلبي يكاد يسيل بين ضاوعي من فرط التأثر ، فقلت لها بصوت متهدج :

– لا اكثر من مائة فرنك ؟ خذي . شهية طيبة .

وانثنيت نحو جانيت وسيمون :

وانتما ! لا اكثر من خمسين فرنكاً لكل واحدة منكما . الى اللقاء . شهية طيبة . ولكن ، تعالي يا ميشلين (وهمست في اذنها) اتوسل اليك . لست بحاجة للتعرف على وجوه جديدة ! اذهبي . الى اللقاء يا قطتي الصغيرة .

والتفت نحو الشاعر الذي كان قد توقف عن النظم ، والى الفنان الذي كان قد انتهى من الرسم ، وكأنني في حلم مريع .

قال الشاعر ممازحاً :

– الا ترغب في العشاء . وقد جاوزت الساعة السابعة مساء ؟ .

فاجبته وانا اريح رأسي على يدي :

– لا ! فلقد شبعت . واحتاج الى وقت طويل حتى اهضم ما رأيت وما سمعت . كم احب هذا المقهى ، وكم ابغضه .

– يا للسحر الحلال ! ان ابغض الاشياء الى نفسي هوالابتعاد عن هذا المقهى والجلوس في غيره في بعض الاحايين . . انك لن تجد مثل هذه الوجوه الجميلة في غير هذا المقهى من مقاهي الحي اللاتيني .

فالتفت الرسام اليه وقال بجفاء :

– والوجوه الشاحبة ، والبطون الضامرة من الجوع . انك لن تجد مثل هذه الصور في غير هذا المكان ايضاً ! .

الشاعر – (في تهكم خفيف) – نعم . زدني !

الرسام – (بحرارة وحماس) – يجب ان ترى وجه باريس الآخر . وجهها الدامي . وجهها الجائع الثائر ! .

الشاعر –(في سخرية مرة)– صحيح ! نعم ! زدني . انصحني روحي فداك .

الرسام - (في تأثر وانفعال) – اقول لك الحقيقة . . انه لما يحزنني حقاً ان اراك تعتقد بانك ترى باريس من خلال مقهى « الديبو » ، وان « كاليشي » و« بيكال » هما باريس بكل ما فيها ! ان ذلك يدعو الى الاسف قدر ما يدعو الى العجب والدهشة . فليست باريس كما تعلم .

الشاعر – (مقاطعاً) – انا . . انا لا اعلم ولا اعرف شيئاً !

الرسام – (مستمراً) – انت تعلم ذلك حق العلم . ان باريس ما عكست صورتها في يوم ما في مقهى « الديبو » . . فلو راعينا الحق وانصفنا قليلاً ، لقلنا ان بعض ما في باريس ، وهو قليل من كثير ، قد نراه فقط في هذه المحلات . . والويل كل الويل لمن يسير في قافلة اولئك الذين ادعوا انهم رأوا باريس في سهرة حمراء

بكليشي، او امسية في بيكال، او جلسة في مونمارتر او الشانزيليزة'. ان باريس كما قلت هي غير تلك الاماكن والمحلات (يلتقط انفاسه وبسكت فجأة) .

الشاعر — (باهتمام ساخر) — اهذا كل ما عندك ؟! زدني اصلحك الله !

الرسام — (بتعب واعياء) — اقول لك الحقيقة !! انا لا احب الصدور الحالمة ، والسيقان الثائرة في الشعر ! . .

الشاعر — (يضحك بصوت عال ويقول بازدراء) — بخ ، بخ لك يا سيدي الفنان . لقد تفجر العلم من فمك ، وسالت المعرفة من انفك ، وحط الفن ساقيه على شاربك الجميل . . كنت احتاج الى تعريفك ، وكنت انتظر ارشادك حتى ارى وجه باريس الآخر المخضل بالدموع . . (يظهر الالم على وجهه ، وتشيع المرارة في صوته) اذهب يا سيدي وتعلم ! تعلم تصريف الحديث . أنت رجل بلا قلب ! انت جسد بلا احساس ! أنت كالببغاء ، تردد ما تسمع من هنا وهناك دائماً . . لا تحزن يا صديقي ، فانني صريح ومخلص مع كل الناس . انت لست بفنان ! انت رجل مقلد وكفى ! يعوزك الخلق والابداع . .

الرسام — (مقاطعاً بتأثر) — ولكن . . يا سيدي الشاعر !

الشاعر — (مستمراً) — لا تجد علي ! خذها نصيحة مني ! لا تقل ما لا تعرف . ولا ترشد من كرس حياته للفن الانساني والادب الرفيع . . فلو سألتك عرضاً ، ما معنى هذه الخطوط المتداخلة ، والالوان المتنافرة ، لاصابك العي ولاجبتني بكل بساطة « لا أدري ! هكذا يجب ان يكون ! » ولو قلت لك « ان هذا آية في القبح . . » لاجبتني في الحال وبشيء من الخيلاء ! « انه آية في الجمال ! » واذا سألتك بهدوء : « لماذا تراه أنت جميلاً ، واراه انا قبيحاً ؟ » فيكون جوابك القاطع : « هذا هو الفن ! وأنت لا تفهم هذا الضرب من الفنون ! » ارأيت يا صاحبي ! انك لا تقدر على شرح دقائق فنك العميق . . (يربت على كتف الرسام بلطف ومودة) أنت تجهل حتى صنعتك ! يعوزك روح فنان . وذوق أديب . وعقل مفكر ، حتى ترى ما أرى في هذا المقهى وفي غيره من الاماكن . . ولكن لا تذهب . . ارجوك ! اشرب معي ، نخب الجمال . . والدلال . .

أما انا الذي لم اكن افهم شيئاً في الشعر والتصوير ، فلم اقل شيئاً . . بل انشغلت في التطلع الى وجه ذلك « الفوضوي » الوقور . . بلحيته الكثة ، وشعر رأسه الجميل المسترسل على كتفيه . . وقبعته القذرة ، وملابسه الرثة المهلهلة . . .

دخل المقهى في تلك اللحظة وهو ينادي على صحيفة « الفوضويين » بصوته الهادىء العميق . انه دكتور في الفلسفة !! ولكن الحياة في باريس تدفعه الى بيع صحيفة لا يقبل عليها الا كل فوضوي وفوضوية ، او مفكر حر قد انطلق من جميع المقاييس والمفاهيم القديمة المظلمة .

وانتبهت على من يربت على كتفي بلطف ، فالتفت ورائي لمواجهة الفتاة الصغيرة ذات الشعر الذهبي ، والصوت الموسيقي . .

— عفواً يا سيدي ! ارجوان لا اكون قد ضايقتك . . هل ترغب في شراء آلة تصوير ؟ . .

فعقلت الدهشة لساني . ورحت انقل نظري بين وجهها الجميل وآلة التصوير المعلقة بيدها . . فلما لاحظت ترددي ، قالت بحياء . وقد تضرج وجهها بحمرة الخجل :

— انها الحاجة التي تدفعني الى بيعها ! اعرضها على رفاقك فلعلهم يرغبون في شرائها . .

فاخذتها منها ونظرت الى رفيقها ، فاذا به يشيح بوجهه ، فخيل الي اني قد فهمت شيئاً . . وانهالت علي عشرات الاسئلة من صديقي الشاعر : — ماذا تريد ؟ عن أي شيء تتحدث هذه الحسناء ؟ اسرع بالترجمة ! لماذا اخذت منها آلة التصوير ؟ . .

فاجبته بكل هدوء :

— انها جائعة ! ان صاحبها لم يتبلغ بشيء منذ مساء أمس ! انها تريد بيع هذه الآلة . فهل ترغب في شرائها . . للذكرى ؟

— كم تريد ثمناً لها ؟

فالتفت نحو الشقراء مستفسراً :

— بكم تريدين بيعها يا آنسة ؟

— الف وخمسمائة فرنك .

الشاعر — (بعد ان يقلبها بين يديه طويلاً) لا ! هل تظنني غنياً لهذه الدرجة . . قل لها : سبعمائة وخمسون فرنكاً .

المترجم — انها تساوي اكثر مما دفعت .

الشاعر — (يعيد النظر الى الآلة) — لماذا تدافع عنها ! ولماذا لا تترجم بدقة واخلاص ؟ . . هل اثملتك بعطرها ، وسحرتك بنظراتها ؟

الشقراء — اؤكد لك يا سيدي انها صالحة للاستعمال ، وانني بأمس الحاجة الى ثمنها . . فهلا رغبت في مساعدتي .

المترجم (ببرارة) — دقيقة واحدة من فضلك (للشاعر) واخيراً الا ترغب فيها ؟

الشاعر — (بلهجة ذات مغزى) — فيها ؟ ! اؤكد لك انني اذوب فيها .

الرسام — (فجأة) اشتريها بالف فرنك .

الشاعر — (بانفعال) . لقد اشتريتها بالف فرنك وانتهى الامر .

واخرج صديقي الشاعر محفظته من جيبه وسلمني المبلغ قائلاً :
— قل لها : انني لست بحاجة لآلة التصوير . ولكن ارضاء لخاطرها . . لاجل مساعدتها .

فسلمت المبلغ بدوري للشقراء وترجمت لها حرفياً ما قاله صديقي . — انصديقي يبلغك تحياته . انه يتألم لاجلك .

— لست ادري كيف اشكرك على مساعدتك اياي . شكراً لصديقك . انه طيب القلب جداً .

الرسام — (يضحك) — جداً . . . جداً .

الشاعر — (بجدة) ولماذا تتدخل دائماً فيما لا يعنيك .

الرسام — (ببرود) — نعم . بلي ! اتدخل؟لا . لن اتدخل .

المترجم — (للشاعر) — ناولني علبة سكائرك الامريكية (يأخذها منه ويلتفت نحو الفتاة) . الا تدخنين يا آنسة ؟

الشقراء . — (بلطف) —شكراً . ان زوجي هوالذي يدخن!

المترجم — (فاغر الفم)— زوجك ! .

الشقراء .—(تنظر الى زوجها بحنان بالغ) — اقدمه اليك . نيكولا . طالب في الصف الرابع في كلية الطب . اراك تتعجب! انني ام لطفل صغير ايضاً ! (تخرج من محفظتها صورة شمسية) انظر اليه كم هو جميل في مهده .

المترجم — (بارتباك ظاهر)—كنت . كنت اظن ان

الشقراء . — (بأدب جم) — ان بعض الظن اثم !

الشاعر — انني لا افهم بماذا تتحدثون ا الا ترغب في الترجمة ؟

المترجم —ان الفتى الذي يجلس بجانبها ،هوزوجها . وانها والدة!

الرسام — يا الهي !.

الشاعر — من الذي يتصور ان هذه الزنبقة قد تحملت آلام الحمل تسعة أشهر .

الشقراء .—(تتأمل الثلاثة) — فمن اين أنتم ؟.

المترجم —من الشرق ! الا تعرفين بغداد يا سيدتي ؟

الشقراء . — (بتعجب) - بغداد !! مدينة السحر والخيال ! الف ليلة وليلة ! .

المترجم — (بسخرية مرة) — نعم . بلي . مدينة السحر والنعاس . الف مصيبة ومصيبة . وأنت ؟

الشقراء . — (بصوت عميق) —رومانية يا سيدي !

(فترة سكون)

الشقراء .—(للمترجم بصوت خافت) اجد نفسي مدفوعة الى التحدث معك بكل صراحة . لست ادري لماذا . لعلها الحاجة (بمرارة وألم) ان زوجي كثير الحياء . انظر اليه انه يكاد يذوب من الخجل لانه يريد ان يبيعكم معطفه اذارغبتم في شرائه!

المترجم — وآأسفاه ! لست بحاجة اليه ،ولكن انتظري (يلتفت نحو الشاعر والرسام) هناك من يريد بيع معطفه ،فهل ترغبان في شرائه؟

الرسام — (بمرارة) انني بحاجة اليه ،ولكنني لا املك ثمنه .

الشاعر — (يبدو الاهتمام على وجهه ، فيمد شفتيه ، ويفرك جبينه ، ويدعك عينيه براحتيه) — انني اتألم ! (يطيل النظر الى معطف الشاب) اما اللون ، فلا بأس به .

المترجم —انك بحاجة الى معطف سميك للشتاء ،وهذا يناسبك في اللون والشكل . الشاعر—صحيح ! نعم ! ولكن حدثني عن الثمن .

المترجم — (للبائعة) — ان صديقي يريد ان يعرف .

الشقراء — (تقاطعه بخوف) —تأكد يا سيدي انه ليس قديماً . لقد اشتراه زوجي في العام الماضي . وهو يفضل قرص البرد على قرص الجوع. المترجم — انه يريد ان يعرف ثمنه !

الشقراء —(بعد تردد قصير)— اربعة آلاف فرنك !

الشاعر — ارجو ان لا تظن هذه الحسناء انني من الموسرين . قل لها : لو كنت غنيا لما ترددت في شراء المعطف بالمبلغ الذي تقرره ولكن الآن لا اكثر من الفي فرنك .

الشقراء . - (بتوسل) —لا ! يا سيدي . ثلاثة آلاف وخمسمائة . لا يرضيك هذا ايضاً ! . تأكد يا سيدي ان طفلي يكاد يموت من الجوع . الا تريد ان تشتري ؟ كما ترغب يا سيدي . (تمسح دموعها) ولكن ، اعطني ثلاثة آلاف فرنك .

(فترة سكون)

الزوج — (يخلع معطفه وحمرة الخجل تضرج وجهه ، ودمعة الكبرياء تكاد تنبجس من عينه) .

الزوجة —(تتشاغل بالنظر في فنجان القهوة) .

الرسام — (يعبث بقلمه ويفتل شاربه) - آه . انني لا استطيع البقاء ، طابت ليلتكم والى اللقاء . (يخرج) .

الشاعر — (يتشاغل باشعال سيكارته) — انني اتألم !

المترجم —(يدس ثمن المعطف في يد الزوجة ، ويناول الشاعر المعطف) الا تخرج انت ؟ .

هيا بنا اذن (الى الزوجين) طابت ليلتكم . والى اللقاء .

وخرجت مع صديقي الشاعر الذي جعل يتمهل في سيره ليلبس معطفه الجديد . .

بغداد — عبد الرزاق الشيخ علي

مسز دومينيك سافينو

هل اتاك نبأ ما قامت به مدينة شيكاغو العظمى في الولايات المتحدة الاميركية موخرا ؟ ان هذه الحاضرة التي ينيف عدد سكانها على اربعة ملايين نسمة اجمعت بمحافظها وزعماء السياسة والتجارة وقادة الفكر فيها على اكرام امرأة متوسطة الحال اجنبية المولد اسبغوا عليها في حفلة شائقة لقب « ام شيكاغو لسنة ١٩٤٨ » .

مسز دومينيك سافينو امرأة ايطالية سمراء اللون قصيرة القامة مكتنزة العضل عمرها ٤٩ سنة لا يراها جيرانها الا متنقلة بنشاط وخفة عجيبين لمد يد المعونة للمحتاج اليها في ذلك الحي الذي تقيم فيه وهو كسائر الاحياء الحقيرة في المدن الكبرى مرتع خصيب للموبقات في زوايا وظلمات الفقر والخصاصة حيث يتعذر على الاحداث ان يجدوا منفرجاً سليما لنشاطهم او مرحهم .

كان عمر هذه المرأة عشرين سنة عندما هاجرت من قريتها قرب نابولي في ايطاليا واقامت اولا مع انسباء لها في مزرعة في شمالي ولاية انديانا . وهناك التقت بابن قريتها دومينيك فتزوجا وانتقلا الى شيكاغو ورزقا اربعة اولاد . واعتادت هذه الاسرة ان تذهب في صباح كل احد الى كنيسة ايطالية تجتاز اليها مسافة طويلة في الحر والبرد في الصحو والمطر .

وفي صباح احد اطلت المرأة من النافذة وقالت لزوجها « تعال انظر ، هذه كنيسة قريبة عبر الشارع فلنجرب الذهاب اليها » .

ولما دخلا الكنيسة وجدا انها لا تختص بطائفة من الطوائف المسيحية واعجبتها حفاوة القوم بها وما رأياه في النادي التابع للكنيسة من وسائل للترفيه والتثقيف فواظبا على الحضور كل احد .

وكانت هذه الكنيسة جزءاً من مشروع خيري اصلاحي لذلك الحي فشرعت مسز سافينو بتخصيص ساعة او اكثر كل يوم للمعاونة في الكناسة وغسل الصحون واعداد الحفلات للاولاد والاحداث . على انها لم تهمل شيئاً من واجبات الام في العناية التامة باولادها الاربعة لاعتقادها الوثيق بان على الام ان تبقى مع اولادها في البيت الى ان يكبروا ويستغنوا عن عنايتها واذ ذاك لا يبقى ما يعيقها عن مساعدة الجيران .

ان كل فرد من الكبير الى الطفل الصغير في ذلك الحي كان يعرف مسز سافينو التي كانت تجد وقتاً لملاطفة كل من تلقاه في طريقها بتحية او كلمة او تربيتة على الكتف . وقد حسب القائمون بالمشروع الاصلاحي في ذلك الحي ان مسز سافينو ضحت من وقتها ١٥٨٩ ساعة سنة ١٩٤٨ لمساعدة جيرانها دون ان تقبل اجرا او مكافأة ، فكانت ترى معظم الاوقات متنقلة من بيت الى آخر تبحث لهذه العائلة المتضايقة في مسكنها عن مسكن ارحب وافضل وتعود تلك المرأة المريضة وتقوم بنفسها بتنظيف غرفتها وترتيب فراشها واعطائها الدواء والغذاء والاهتمام بحاجات اولادها الصغار المهملين . وعلى الرغم من كثرة تنقلها ماشية على قدميها وثقل ما تقوم به من الاعمال لا يبدو عليها شيء من آثار الكد والتعب .

وكانت كلما سئلت كيف يمكنها ان تقوم بكل هذه الاعمال لمساعدة الجيران وما يحدوها الى ذلك تجيب ببساطة متناهية : اما عليك ان تعيش الى ان تموت ؟ . فيجب اذن ان تعيش عيشة صالحة .

انتقلت عائلة زنجية الى ذلك الحي فتألب بعض اشقيائه حول البيت الحقير واخذوا يرشقون نوافذه بالحجارة حتى تعذر على افراد العائلة الخروج من البيت . وسمعت مسز سافينو بالخبر فاسرعت الى حيث علا ضجيج الغوغاء واخذت تدعو كل شخص منهم باسمه وتأمره بالانصراف ثم اعلنت ان المرأة في ذلك البيت صديقة لها ، وما اسرع ما تفرق القوم مطيعين امرها الحازم وصاروا مثلها اصدقاء للعائلة الزنجية لانهم اقروا لها بالفضل والزعامة بينهم لا لثروة ولا لحسب او رتبة عالية بل لان لها على كل واحد منهم ايدي بيضاء .

اما ما الذي دعاها الى اتخاذ جانب الدفاع عن العائلة الزنجية فذلك امر في غاية البساطة عندها لا يحتاج الى ايضاح « ان يسوع لا يكره الزنوج . فلماذا نكرهم نحن ؟ » على هذا المثل كانت تحل كل مشكلة اجتماعية عسرة الحل فتسأل نفسها هذا السؤال البسيط : ماذا يفعل يسوع لو كان في محلي ؟ وتفعل بما يوحيه اليها ضميرها النقي .

ان هذه المرأة الساذجة بالنسبة الى خريجات المدارس الثانوية فضلًا عن الكليات ، الاجنبية المولد والمعتنقة مبدأ الدمقراطية بصورة عملية يقصر عن ادراكها او اللحاق بها معظم المفتخرين المتشدقين بدمقراطيتهم ، والفقيرة اذا قوبلت بعشرات الالوف من اغنياء مدينة شيكاغو العظمى قد جاء اجماع زعماء هذه الحاضرة على اكرامها . ان الفضيلة شعلة الهية لا يخفى نورها في اي محيط انبثقت وما اشبه مسز سافينو بالارملة التي خلد ذكر صنيعها السيد المسيح عندما قال : « ان هذه الارملة الفقيرة قد القت اكثر من كل الذين القوا في الخزانة . لان الجميع القوا مما فضل عندهم . واما هذه فمن عوزها القت كل مالها ، كل معيشتها » .

ولعل الذين ينظرون الى بلاد العم سام نظرهم الى قطر قد شغلته المادة عن كل مزية روحية او فضيلة انسانية يرون في مثل هذه المرأة ، واقبال كبراء القوم على الاعتراف بفضلها واكرامها ما يعدل من رأيهم في الشعب الاميركي الذي فيه كما في كل شعب آخر على سطح الارض الصالحون والطالحون .

توليدو اوهايو — الولايات المتحدة

الارشمندريت حنانيا كساب

جوزيف كزاكي والنحت البارز

بقلم جميل حمودي

زارتي اليوم مخصصة لستوديو النحـات Joseph Csaky* وكان صديقي النحـات جويل مارتيل J. Martel هو الذي لفت نظري الى هذا النحـات فقد قال لي عنه يوماً وهو يحدثني : « كنت يوماً ما اتمنى ان أصنع ما يصنع في النحت .» ! عجبت لوقتها ، نحـات النصب التذكاري العظيم للموسيقار ديبوسي Debusy يقول هذا عن نحات معاصر آخر !؟ . وكنت قد تعودت سماع بعض الفنانين الفرنسيين يتحدثون فان وصل بهم الحديث الى اجنبي شهير دمدموا بغير اكتراث Ce n'est pas Français ثم اكتفوا بهذا كحكم يبدو غريباً لمن لا يفهمه .

وعندما زرت مسيو كزاكي وجدت نفسي حقاً امـام الرجل الطيب والفنان الاصيل ، واحسست بامتع وأنا اتفحص انتاجه الفني ، في نفسي رغبة ملحة في تعريفه الى جمهور القراء العرب . على انني سأختار في مقالي المختصر هذا ناحية واحدة فقط من فنه لم تظهر للملأ الباريسي وهي طريقته الجديدة في النحت البارز : Bas relief ، والنحت البارز اكثر الانواع صعوبة وأقلهـا تيسيراً للفنان ان يتحرر من القيود والقواعد الموروثة . فهو يمكنه مثلاً ان يستبدل في هـذا الميدان مواد مختلفة : الخشب بدل البرونز او الجبس او الحجر او حتى الزجاج . لكن المسألة تختلف عن هذا ، انها تدخل في العمل الفني نفسه : في الاسلوب . ولو استعرضنا تأريخ النحت البارز منذ العصور القديمة لما رأينا فيه بصورة عامة ومن حيث اسلوب العمل الا طريقتين عامتين : الاولى هي طريقة التجسيم النصف الكامل relief . والثانية هي طريقة التجسيم المسطح : Bas relief وفي الاولى يجعل الفنان الهيئات المقصود عملها تبرز الى بعـد غير محدود عن سطح القاعدة ويتخـذ من الشكل (la forme) شيئاً اساسياً كما هي الحال في النحت المجسم الاعتيادي تقريباً . بعكس الطريقة الثانية التي تتخذ من الخط شيئاً اساسياً فيبذل الفنان جهده في ابقاء جميع نواحي القطعة على ارتفاع واحد منخفض ثم يجعل من الخط اساساً للتعبير عن العاطفة والفكرة من جهة ، وعن الابعاد والتحسينات المختلفة من جهة اخرى .. وخارج نطاق هـاتين الطريقتين لم تزل محاولات متفرقة لم يتجوهر فيها شيء خاص مهم .

على اننا ، في مطالعاتنا المختلفة لتاريخ الفن نعثر عـلى لمح عذبة وهنيهات رائعة مرت بهذا الفن — اقصد النحت البارز — وذلك في الفن الصيني والآشوري والبابلي والمصري والرومـاني والفينيقي واليوناني وغيرها من الفنون القديمة . على ان النحت البارز الآشوري كان قد حقق اكثر من غيره الصفاء الكامل واشتمل على المميزات التي تجعله على مسافة اقرب الى ذوقنا الفني الحديث . فـالفنان الآشوري ، بصرف النظر عن نوع ثقافته ومحدودية حريته الموضوعية لالتحـاقه كلياً بالملوك والآلهـة والابطال ، فقد استغنى باشكاله الانسانية والحيوانية ومـا يحويها من حركة او عاطفة او قصة ، عن الكثير من الزخارف والملتويات ، ووجد في قوة خطوطه وبساطتها واكتمال تعبيرها كفاية وغنى .

وقبل ان اتيه في موضوع لا طائل تحته ، اعود الى الحديث عن زيارتي للمسيو كزاكي ، فقد استقبلتني ، اول ما دخلت ، مجموعته الجديدة من النحوت البارزة التي ما يزال في نشوة اخراجها وتهيئتها للظهور :

— أتعلم يا مسيو حمودي ، انت اول من يطلع من النقـاد على هذه المجموعة الجديدة واول من سيكتب عنها . لو رغبت في ذلك !

جوزيف كزاكي بريشة جميل حمودي



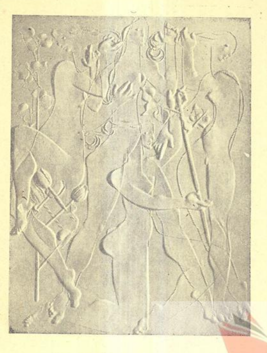
قال لي هذا وهو يبتسم بصفاء وطيبة . فأخبرته انني لا اكتب بصفة الناقد المتمهن وأنني فنان ايضاً . انما اشعر بواجب تعريف الفنون المعاصرة في العالم بين حين وآخر الى القارىء العربي الذي يجهل الحركات الفنية في العالم جهلاً تاماً والذي حرم — مع الاسف — من يخصص قلمه من بين الكتاب العرب للفن والنقد الفني فينشله من جفاف الذوق ويبوسة العاطفة .

لقد تعرفت على كثير من الفنانين الفرنسيين المشهورين وتحدثت الى الكثير منهم، الا انني لفتت نظري صراحة كزاكي وثقافته الخالصة اكثر بكثير من اعتداد زادكين Zadkinn مثلاً ، بنفسه ولقد وجدت اكثر الفنانين يسبحون في خضم من التفاهات الفكرية التي لا يكاد يصدقها العقل ، حتى اولئك منهم الذين هم اعضاء في المعهد الفرنسي . ولكنني احسست امام كزاكي بأني امام فنان يفهم نفسه جيداً ؛ امام فنان ثقف يده ودرس الحياة دراسة عميقة لا لحديثه والظهور بها امام المجتمع فحسب بل لفنه وعمله . .

* ولد جوزف كزاكي سنة ١٨٨٨ في مدينة صغيرة في هنغاريا تسمى Rzaged ونشأ واكمل دراساته الاولية في وطنه هنغاريا وكان مولعاً منذ صغره بالعمل الفني حتى اذا ما صار عمره عشرين سنة سافر الى باريس تخلصاً من جو لم يكن ليسمح له ان يعالج مشكلة كانت تشغل رأسه الفتي . وهي مشكلة الفن الحديث الذي كان يريد ان يهب له كل وقته وجهوده . وباريس كانت — وما تزال — هي المركز الذي يحتضن امثاله من الهاربين من الجمود او من الطغيان . . . وبعد قدومه الى باريس سنة ١٩٠٨ وشعوره بالحرية الفكرية والانطلاق من جميع القيود التي كان يرى فيها الخطر الاكبر على فنه وعلى روحه المتساوقة في فضاء الخلق والانشاء الفني الجديد، رأى ان في نفسه ، في اعماق نفسه ، وثبة صارخة لا تسمح له بالعودة الى الوطن . فبقي في باريس عاملاً مجدا في خدمة النهضة الفنية الحديثة في فرنسا في مطلع القرن العشرين الى جانب بيكاسو وبراك وامثالهما متنقلاً من اسلوب الى آخر ومن تجربة الى اخرى ، فكان مثلاً ، اول من أدخل النظرية التكعيبية على فن النحت ، حتى حصلت له الشهرة التي يستحقها فأصبح له شأنه الكبير في مجموعة الفنانين الكبار في العالم .

وقد تجنس كزاكي بالجنسية الفرنسية وتزوج ، الا ان زواجه لم يكن موفقاً على الرغم من انه كثيرا ما يحن الى الاستقرار العائلي الذي لم يذقه طوال حياته التي بدأت في بيت ابيه وامرأة ابيه التي خلفت امه في ادارة البيت ، والهبت نفسه بسوط من العذاب ضاعف اسباب هربه من وطنه الى غير عودة ، ان لم يكن من الاسباب الاساسية لذلك . وهو يعيش الآن مع ابنته الوحيدة رينيه (Renée) وهي مصورة شابة ، في بيت متواضع الى جانب منحته (Atelier) في الشمال من باريس مجدا في بحثه عن مميزات جديدة يضيفها الى مجده الفني .

ملاحظة : اقتبست هذه النبذة القصيرة عن حياة الفنان كزاكي عن كتابي (الفن المعاصر في فرنسا) فهو من الشخصيات التي تحدثت عنها في الجزء الاول « النحت » .



فلوريال جبس من مجموعة الفنان الخاصة

•

ولا أنكر انني شعرت بمثل هذا عند بعض الفنانين الآخرين مثل النحات مارتيل Martel والسيراميست[1] دوكير Decœur والمهندس المزخرف[2] Jallot وبعض غيرهم . . على ان المثقفين الحقيقيين الذين يفهمون الحقيقة الفنية ويتعمقون في ذلك قليلون بين النحاتين والمصورين كما أرى .

يعتمد كزاكي في النحت البارز على رسومه (Dessins) التي يتخذ منها فناً خالصاً مستقلاً كل الاستقلال عن نحته المجسم ، وقد نحا في رسومه هذه — كما في نحوته البارزة — نحو خلق نوع جديد من التعبير عن النفس الانسانية وصفاتها المختلفة بخطوط تتعرج وتنحدر باتساق واطراد دون ان يقطعها كالعادة ما يقترب منها في التباعد perspectives فاليد عنده اين ما كانت فمن الممكن ان تتكامل خطوطها متقاطعة مع الخطوط الاخرى التي يقال عنها انها غير مرئية فهو يراها بفكره ويرى كيف تنطوي وتتعرج حتى تظهر للعين ظهوراً فيزيائياً كالعادة . وهو يرسم موضوعه دون تحديد جامد لفكرته . يأخذ ورقته وقلمه ثم يجمع ما في الذاكرة من

(١) Céramiste أي صانع الفخار. (٢) Décorateur .

دراسات عميقة للجسم الانساني الذي امضى شبابه في فهم تشريحه وحركاته فهماً اكيداً كاملاً ، ثم يترك ليده المفكرة ان تخلق ما تريد لا يكلفها بموضوع معين ولا يحددها الا باسلوب متسق متحد هو نتيجة دراسة وبحث طويل . وهكذا تروح يده تكتشف في كل لحظة من لحظات الخلق اشياء كان يبحث عنها في حنايا نفسه .

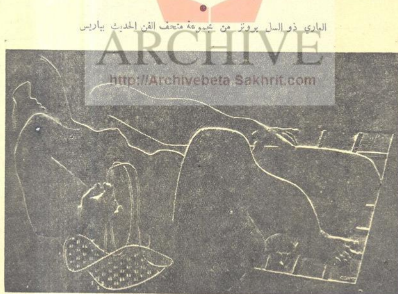
نعم ان كزاكي يعتمد في نحته البارز على رسومه . ولعل الفرق الوحيد الذي اراه بينهما هو ان الاول نحت في المادة والثاني رسم على الورق . ونرى في كل هذا انه اعطى اهمية كبرى بشيئين نجدهما ضائعين في كثير من الانتاج الفني الحديث هما : الكفان والقدمان ، فمنذ عصر فناني النهضة الاوربية لم نجد في الفن — بصورة عامة — العناية الكاملة برسم الكفين والقدمين كما كان يفعل الكلاسيكيون مثلاً . اما الآن فنجد الكثيرين جداً من الفنانين الكبار وقد تركوا اليدين والقدمين في نوع من الصياغة الضعيفة التي تسمح لنا ان نقول احياناً انهم لا يعرفون عملها . اما فناننا فقد استطاع ان يفهم بعمق حركة اليد والاصابع والقدمين وادرك جيداً كيف يمكن ان يعطيها في فنه الحياة والحركة .

ومن صفات هذا النحت البارز خطوط رقيقة بارزة تحدد مشتملات الموضوع او تنطلق حرة في التعبير بدقة وصفاء عن ارق الاحاسيس والمشاعر التي يريد ان يهبها لموضوعه مكونة في القطعة عنصراً زخرفياً هاماً ، وهكذا وانت تمتع نظرك ترى نفسك وقد اخذتها هزة من الهارموني المتباين بين الصياغة التشكيلية والمعنى الرفيع المنسجم انسجاماً عميقاً بروح الزخرفة الجميلة التي يبثها فناننا في انحاء لوحاته على عكس ما نجد في الفن الاكاديمي الرسمي حيث ان الارابسك[1] تكون ضئيلة جداً او معدومة . اما كزاكي فانه يتعمد بوضوح دراسة تلك الصلة العميقة للزخرفة مع المادة الموضوعية الاصيلة وهو بذلك يحقق لنا مثلاً عظيماً في ربط موضوعاته بسلاسل متساوقة بجمال وروعة من الزخرفة النباتية التي تذكرنا بعصور الفن العربي الذهبية والتي تضع امامنا حلاً كاملاً جديداً للمشكلة التي يظن وجودها الكثير من النقاد في اوربا وهي محدودية التعبير عن الطبيعة في فن النحت .

اما الموضوعات التي يشغل فناننا نحته البارز بها فكما قدمت موضوعات تخلقها يده التي كرست شبابها في دراسة الجسم الانساني في حركاته وسكناته المختلفة ولكن على الرغم من كل هذا فنحن نرى بين قطعه مواضيع لها اهميتها الخاصة من الناحية التاريخية والاجتماعية والحضارية فنجد مثلاً لوحة عن جيش المقاومة الفرنسية ضد الالمان سنة ٩٤٨ . واخرى عن قصة دافنيس وكلويه (Daphnis et Chloé) سنة ٩٤٨ وغير هاتين القطعتين كثير .

وفي نهاية هذه الكلمة المختصرة التي اردتها عرضاً سريعاً لناحية واحدة من فن المسيو كزاكي وهي نحته البارز ، احب ان اخبر القارىء الكريم ان لي على فناننا مأخذ بسيطة تتعلق بمسألة الصياغة فاني أرى في خطوطه على الرغم من موسيقاها وانسيابها الجميل نعومة وتردداً لا يستحبان في فن النحت لان رقة الخطوط ليست من صفاته الاساسية وخاصة في الوقت الحاضر . ان القوة والبساطة هما اساس النحت .

العاري ذو السل برونز من مجموعة متحف الفن الحديث بباريس



باريس

جميل حمودي

(١) l'Arabesque أي الزخرفة .

في الليل

لم يكن يلوح لي كل مرة . . ولكنه أطلَّ عليَّ هذه الليلة، وفي هذه الليلة بالذات، كأنه تذكر تلك الساعة فقط، الحفنة الصغيرة التي مسخها في ساعة من ساعات الضجر الفارغة

نصناء الحيدري

بغداد

أبتاهُ ، لا تتعبْ أكفُّكَ أحكمَ النسيانُ بابي
وتصدأ المزلاجُ منْ سَكبِ المدامعِ والسحاب
واعتاضَ شباكي الصغيرُ عنْ الزجاجة بالتراب
أنا في ثَويّ ، وأنتَ في مثواكَ ، مطلول الروابي

لذّاتُ طيشكِ ، لم تخافْ لي سوى تمثالِ طيني
شهقتْ به الشهواتَ فامتدَّ اللهيبُ الى جفوني
وتلاطمتْ امواجه الحمر اء ، تلهثُ في عيوني
هذا الرمادُ طلاؤها تنمو ذراه على جبيني

القيتني نغماً ، يثرْثر في دماهُ ، لظىَ التياع
فمضيتُ ، تحملني دروبٌ مضنياتٌ ، كالافاعي
فأذا بكيتُ على ضياعكَ، ما بكيتَ على ضياعي
فلقد نسيتَ ، وما نسيتُ شحوبَ ساعاتِ الوداع

نفسي يغلّفها السكونُ فلا تهجها باللقاء
عامان مرّا ، فاتركِ الاعوامَ ، تمضي بالتنائي
اني اجبت على نداك وما اجبت على ندائي
أيتمتني طفلاً ، ولم تعبأ بيتمي وانطفائي

ماذا أتيت تريد من طلل ، يدوّم باليباب
دامٍ ، يجرجر نفسه كالميت ، من نغم الشباب
لم ترع يا ابتاه احلامي فلِمْ تبدو ببابي
وانا اليتيم ، قنعت من القى التائم بالسلاب

النار ما ابقت من الماضي ، سوى طلل يئنْ
تتناوب الاشباح في ليلاته ، بوم وجن
شوهى ، مرمدة الجباه كأنها دود مسن
وانا الخريف ، فراؤه الثلجي ، اكواب ودن

قد كنت اسمو للسماء فقصّت الدنيا جناحي
فهويت للارض الحزون تعصّب الذكرى صباحي
فطويت احلامي ، واسدلت الستار على جماحي
لم أدر انك خلف باب الليل ، تنكأ لي جراحي

خذ طيفك المحزون عن بابي فقد صدأ الحديدُ
الذكريات تلوذ باللحد الكئيب ، وتستعيد
ذاك الصغير ، سُقاطة عريّ ، يبطّنها الصديد

حاجة العرب الى الاسلوب العلمي

بقلم قدري حافظ طوقان

عضو الجمعية الملكية الاسيوية في لندن وجمعيات العلوم الرياضية في انكلترا واميركا

يجب ان يتحرر العرب في هذا العصر من الماضي ومقاييسه، ويحرروا عقولهم من التقيد بالاغراض المألوفة ويعملوا على تكوين اغراض جديدة. وبذلك يمكنهم ان يتقدموا ويسايروا الحضارة في ركبها كما يصبح في مقدورهم ان يقاوموا التيارات المعاكسة لتقدمهم وغوهم فيحفظوا عليهم كيانهم ويعيشوا في صميم الحياة لا على هامشها عاملين منتجين سائرين في طريق النمو المستمر والارتقاء المتواصل. والعرب لا يحصلون على شيء من التحرر من المقاييس الماضية ولا يستطيعون تحرير العقل الا اذا اخذوا بالعلم واساليبه، وعاشوا بالعلم واستخدموه في التربية. فالطريقة العلمية اذا تفهم الطلاب معناها وتشربوا روحها فانها تعينهم على فهم الحياة وما يتوصلون اليه من العلم والوثوق منه، فتنشأ عندهم عقيدة راسخة وهي انهم يستطيعون السيطرة على الطبيعة سيطرة نافعة للبشر فينظرون الى المستقبل بدلا من الماضي ويتحررون من المقاييس الماضية والمقاييس غير المضبوطة ويكون غوهم متصلاً ومستمراً.

لقد نزلت كارثة فلسطين على العرب اجمعين، وكانت نتيجة حتمية للاوضاع والاساليب التي اتبعها العرب في الجهاد والحياة فهي بعيدة عن العلم، لم تقم على اساس، بل تقيدت بمقاييس الماضي واغراض الماضي، فكانت الفوضى في الاعمال وكان الارتجال في السياسة والحركات

ان عدم اتباع الطريقة العلمية في الحياة وفي حل القضايا الاجتماعية والمشاكل السياسية قد ادى الى الارتجال الذي نراه متغلغلاً في اعمال العرب ونواحي نشاطهم. فلو كان المسؤولون هنا وفي البلاد العربية متشبعين بالروح العلمية مدركين لاهمية الاسلوب العلمي واثره في الحضارة الحالية لساروا في الحياة على اسس من الارقام ولأعدوا امكانياتهم ونشاطهم على دعائم من العلم والدقة.

والذي لا ريب فيه ان جهل العرب بالطريقة العلمية وابتعادهم عن العلم قد مكن الاعداء منهم واكسبهم الجولة الاولى على العرب. وكيف لا ينتصر الاعداء وقد تسلحوا بالعلم ولجأوا الى أساليبه وطرقه فاستعملوها على نطاق عريض بينما سار العرب على المقاييس الماضية وبأساليب تحيطه الفوضى من كل جانب خالياً من الرقم والدقة، فلم يلجأوا الى الاستقراء في معالجة المشاكل والقضايا كما انهم لم يعتمدوا على البحث والدرس والرقم في اعمالهم وتعيين اتجاهاتهم وأهدافهم

ولا شك ان هذه الاوضاع والفوضى وهذا البعد عن الاسلوب العلمي قد نتجت عن الجهل والتقيد بالماضي ومقاييسه وعدم تقدير العلم واساليبه واثرهما في الحياة والعمران.

يجب ان يدخل العلم في السياسة وان يتشبع الذين يشتغلون بها بروحه ليكون نتاجهم مثمراً وفي مصلحة المجموع. فالسياسي الذي يسير على الاسلوب العلمي ويعتمد على الاحصاءات والرقم في حل القضايا ومعالجة المشاكل لا يرتجل ولا يتقيد بالاساليب الماضية وينظر دائماً الى الامام ويكون في نشاطه واعماله متجدداً نامياً يعتمد على الوجدان والتعقل لا على العواطف والارتجال.

والعرب في حاجة قصوى الى هذا الطراز من السياسيين الذين يحملون عقلية احصائية وروحاً علمية ولا يعجزون عن المعالجات العلمية للمشاكل.

وقد قال المستر ايدن سنة ١٩٤١ في خطاب الافتتاح الذي ألقاه في مؤتمر العلم والتنظيم العالمي: «. . . ان من الخير ان تتعاون السياسة مع العلم وان من الخير للامم ان يكون بيد العلماء الكثير من المناصب العليا فيها لتوجيهها توجيهاً علمياً . . »

ان هذا العصر لهو عصر العلم فمن لم يأخذ بالعلم ويسر على طريقه ويتبع أساليبه فقد تنكر لروح العصر وحاد عن التقدم وقاوم تيار

الحضارة وعندئذ ينتهي به المطاف الى الخمول والموت. والأمة التي تبغي حياة وتريد المحافظة على كيانها وبناء مجتمع فعال منتج عليها ان تستخدم العلم في التربية لينشأ جيل ذو عقلية مرنة تؤمن بقدرتها على تسيير الامور واحداث تقدم في ميادين الصناعة والاجتماع والتقدم لا يكون حيوياً ومنتجاً فعالا الا اذا قام على اساس من الاسلوب العلمي الحديث الذي يساعد على السيطرة على وسائل العمل ويمهد للاختراع والاكتشاف.

ولهذا وجب على المسؤولين التشديد على الطريقة العلمية، ادخالها في المناهج التعليمية والاهتمام بالنواحي التجريبية من العلوم الطبيعية وعلوم الحياة ليتشبع الجيل بروح العلم ويتبصر بمعاني الطريقة العلمية فتتحرر العقول من التقيد بالاغراض المألوفة ومن المقاييس غير المضبوطة فتنطلق في عوالم النمو والتقدم وتتفتح بصيرة الانسان لفهم المشكلات القائمة ويستنير ذهنه وتتكشف امامه الحقائق التي تساعده على ادراك ما يجري حوله في عالم الاقتصاد والعمران، وان الثورة الصناعية هي ثمرة العلم التجريبي، والاختراعات ليست سوى شواهد على تطبيق العلم على الحياة وقد خرجت من الاسلوب العلمي ونبعت من الحقائق التي كشف عنها هذا الاسلوب.

ولا تقف مزايا الطريقة العلمية عند هذه الحدود، بل ان هذه الطريقة تساعد على ازالة آثار التقاليد والعادات وتهيء للنمو المستمر والتطور المتواصل فتجنب المتشبع بروحه العلم كثيراً من الارتباك الذهني في السياسة والاقتصاد مما يساعد على حل المشكلات والقضايا حلا سليما يقوم على الاستقراء والرقم والتجربة والتمثيل. وفوق ذلك فالاسلوب العلمي —او الطريقة العلمية— هي في صميمها مدرسة للخلق العالي، ذلك لان قواعدها التجرد عن الهوى، والانصاف بين الآراء، والصبر والمثابرة في التجربة والامتحان، ونكران النفس في سبيل الحقيقة. وهذه الصفات التي يجب توفرها في الباحث هي في الواقع الصفات التي تسير مع الخلق العالي.

ومن هنا تتجلى الفوائد المادية والمعنوية التي يجنيها الطلاب من تشبعهم بالروح العلمية وتفهمهم للاسلوب العلمي وتبصرهم بمعانيه وادراك اثره في تقدم الفرد والمجموع.

وخلاصة القول: اذا اراد العرب ان يعيشوا في القرن العشرين في بلادهم احراراً منتجين عاملين فعليهم ان يعيشوا بالعلم وعلى اسس من الارقام ويتبصروا بمعاني الاسلوب العلمي ويسلموا زمام امورهم لعقليات علمية لتتألف من ذلك حكومات علمية تقدر اهمية العلم والنظام والارقام وتعرف كيف تسير بالمجتمع العربي في طريق النمو والارتقاء وتخرج به من الظلمات والخمول الى النور والحياة.

نابلس

قدري حافظ طوقان

اعلام الفكر الفرنسي

الفريد دي فيني

شاعر الالم

بقلم خليل عزيز شطا

ليسانسيه في الآداب من جامعة فؤاد الاول، استاذ اللغة الفرنسية بكلية الاداب السورية

ممتاز فيني بعمق تفكيره وبفلسفته التي تقوم على التشاؤم اللاذع، ولكنه تشاؤم لا يؤدي به الى اليأس والقنوط، بل هو الى الرواقية والشفقة اقرب. وذلك لما امتاز به الشاعر من نفس ابية جبارة تحتمل الآلام بصبر وصمت. فاستطاع بذلك ان يحس بالآلام البشرية ويصورها بريشة الفن ابرع تصوير.

ان حياة فيني لم تكن سوى سلسلة من الصدمات القاسية والمآسي المبرحة. ولئن كان عريقاً في نسبه فانه كان فقيراً ومضطراً للعمل المتواصل في سبيل القوت. وقد عد ذلك، برغم نشاطه وشجاعته، اجحافاً بحقه وتحقيراً لامثاله.

وقد ظن انه تخلص من الفقر والمذلة بزواجه من فتاة انجليزية

غنية تدعى (ليديابونبري). ولكن عمه كان، لسوء حظه غريب الطباع شحيح النفس، فحرم ابنته من حق الارث. ولم تستطع ان تحصل بعد الدعاوى الطويلة الا على القليل من المال.

ولم يبق لهذا الشاب الأبي منفذ للمجد وباب للعزاء الا عن طريق شرف المهنة ولذاذات الحب. وهنا ايضاً لشد ما كان ينتظره من الاخفاق وخيبة الامل!

وقد علق آمالا جساماً على خدمة العلم والمجد العسكري، لما اوتي من همة واقدام. ولكنه لم يذق في مهنته الجديدة سوى طعم العبودية، ولم يشعر الا بالسأم والملل.

ولم يكن اكثر توفيقاً في حياته الزوجية. فقد مرضت زوجته منذ ان تعرف اليها واصيبت تقريباً بشلل في جسمها. فذبلت نضارة وجهها وصارت عرضة لنوبات عصبية مخيفة.

ثم حاول ان يروي ظمأ فؤاده للحب بتعرفه الى الممثلة (ماري دورفال). فكانت تلك المأساة التي ادمت فؤاد ذلك الشاعر المخلص في حبه لتلك الممثلة الخائنة القاسية.

وهكذا نجد فيني يشعر بخيبة امل أليمة في جميع مراحل حياته، فلا عجب اذا قامت فلسفته على التشاؤم، وقد كتب في يومياته: « انما الحياة يأس وقنوط. وخير للمرء ان يكون بلا امل ».

واذا قدر للانسان ان يعيش في عزلة ابدية، فاين يجد لقلبه ملجأ وعزاء؟ هل يجد ذلك في الروح المطلق؟ ولكن الروح المطلق في نظر الشاعر لا يصغي لشكاة البشر وانينهم، كما نشاهد ذلك في قصيدة «جبل الزيتون». وكلما ارتقى الانسان في سلم المخلوقات وعلا شأنه وجد نفسه وحيداً منفرداً: تلك هي العبرة التي نستنتجها من قصيدة « موسى » الرائعة.

وكذلك ليست الطبيعة اكثر حدباً عليه وعطفاً من الخالق. فان جمالها الذي هو متعة الناظرين، واختلاف مناظرها، وامتداد ظلها، كل ذلك انما هو احتقار ومذلة لضعفنا الزائل. ولئن تبدو الطبيعة بهية وجميلة في قصيدة « بيت الراعي »، فانها فاقدة الشعور قاسية على الانسان الذي تحرك عواطفه وتثقل همومه وآلامه.

اما الحب، فانه خيبة امل ومصدر حزن وأسى، ففي قصيدة « غضب شمشون » انتقم فيني من المرأة شر انتقام. فهو يراها « دنسة بجسمها ونفسها » ولا عجب اذا سمعناه يصب عليها جام غضبه لان قلبه لا يزال يدمى بسبب خيانة خليلته الفاجرة القاسية. والانسان الرقيق الشعور الطيب القلب هو دوماً بحاجة للحب، ولكن الشاعر يعتقد بان المرأة لا تحجم عن خيانته، كلما وجدت الى ذلك سبيلاً، وهي تتخذ من طبيعتها الضعيفة سلاحاً ماضياً اليماً.

نستطيع الآن ان نتفهم عظم تشاؤم فيني، ولكن الشاعر لم يلق سلاحه امام الآلام والمصائب، بل انتهى به تشاؤمه الى الرواقية التي تستقبل نوائب الدهر وآلامه بصبر وشمم.

اما ترى الذئب في قصيدة « مقتل الذئب » لا يحسب لطعنات الخناجر حساباً، بل هو يتلقاها راضياً مطمئناً، دون ان يصرخ او يضطرب؟

« الصمت وحده عظيم، وكل شيء سواه خور! »

ولكن هذا الشاعر المتألم لم ينس اخوانه المعذبين في البشرية، فهو يرثي لحالهم ويشاركهم آلامهم واحزانهم. فالمرأة الصالحة، وقد دعاها « ايفا » لجديرة بأن تسكب بلسم العزاء على همومنا وآلامنا وانما تقوم رسالتها في هذه الحياة بالحب والالم والتعزية.

ولئن كانت الشفقة تستطيع ان تنقذ العالم المعذب وتخفف من بلوائه وشقائه، فان الفكر ايضاً خير مرشد له ومعين. ولذا نرى القبطان الشاب وقد أشرف على الغرق يلقي « القنينة في البحر ». ويعتقد انه بعمله هذا قد انقذ تراث العلم والجمال، وعمل على ايجاد مستقبل زاهر. اذ لابد ان يضحي الانسان الفاني في سبيل البشرية الدائمة، ولن يحس الشاعر بالهدوء، ولن يعمر قلبه الايمان بمستقبل الانسانية الزاهر الا باعلاء شأن الفكر وتقديره حق قدره. ولذا فان قصيدة فيني « الفكر المحض » التي نظمها قبيل مماته تعد بحق وصية الشاعر للبشرية.

وان شاعراً ذاق من العيش مره، وعبر عن آلام البشر اصدق تعبير، ان شاعراً كهذا الشاعر لجدير بأن يقول: «اني احب عظمة الآلام البشرية» وهو لم يخطىء حين قال: « ان هذا البيت يتضمن معنى كل قصائدي الفلسفية ».

واخيراً، هل يعد فيني اكبر شعراء فرنسا؟

لربما كان من خطل الرأي ان نلقي سؤالا بهذه الصورة فانه من الصعب ان نقارن بين رجال الفن المبدعين، وكل ما نستطيع ان نقوله هو ان الوحي لا ينقص فيني ولكن الاسلوب يخطئه احياناً فلا تبرز الصورة الفنية فكرته حية خالدة. ومع ذلك فان له قصائد تعد من الشعر الرائع وقلما تجد لها مثيلاً وهي (موسى، ايلويا، جبل الزيتون، القنينة في البحر). اما قصيدتاه: « غضب شمشون » و« بيت الراعي » فانهما تشرفان من عل على كل ما جادت به قرائح الشعراء الفرنسيين.

دمشق — خليل عزيز شطا

بين الحلم والتجربة

بقلم يوسف الشاروني

ليسانسيه في الآداب من جامعة فؤاد الاول

١٣ من يناير عام

كان القمر الليلة جميلاً ، هائماً في السماء يعاني تجربة وحدته الخالدة . وكان الجو رقيقاً والسماء صافية ، وكنت في حاجة الى التعبير . فكلما رقت نفسي ذات لحظة أحسست حاجتي الى التعبير ، وبديت لي يا صديقتي من خلال نقاب رقيق شفاف ، فتمتلىء نفسي بشجى أسيان .

وبدأت معاني هذه الرسالة — التي لن تصل اليك — تنتظم في نفسي . كنت أدرك أني لن أبعثها اليك ، غير أني كنت أنظمها لك طوال سيري مع القمر الناعم الندي ، وأنا افكر كيف أننا نخدع أنفسنا من حين لآخر بأننا ما دمنا لا نقول الآخر شيئاً ولا نفعل معه شيئاً اذن فقد ألغينا كل علاقة بيننا وبينه غير أن تجربتي المجنونة معك علمتني غير هذا : علمتني اننا قد نعيش مع الآخر — الذي لا نراه ولا يبدو للعالم أن ثمة صلة لنا به — أكثر وأعمق مما نعيش مع أقرب الناس الينا ممن نراهم في كل لحظة ونتحدث اليهم في كل دقيقة ونرتبط معهم بمصالح واتجاهات .

كنت ادرك أن هذه الرسالة لن تصلك ، وأن هذه اللحظات لا تستمد رقتها الاسيانة الا من هذا البعد الذي فرضته بيني وبينك . ولكنني كنت أدرك انني أعيش في سر كبير لتجربتي ، وان الفصل بين الفكر والفعل فصل كاذب ، نقصد ان نخدع به الآخرين فحسب ، بينما نحن في الداخل نعيش حياتنا الخاصة مستقلة عن كل منطق أو فهم .

ومنذ ثلاثة أيام كنت أحتفل — فيما بيني وبين نفسي وعلى غير ارادة مني — بانقضاء عام على فراقنا يا صديقتي ، وكنت أخادع نفسي بأن هذه الذكرى لا وجود لها طالما لم امنحها الكيان التعبيري والواقع أنني كنت أخشى الاعتراف التعبيري بوجودها ، ذلك لان التعبير قد يطلعني على أشياء كانت مجرد سديم وجداني تائه في نفسي ، ومع ذلك فقد كانت كل دواعي هذا العيد الجنائزي موجودة في نفسي ، بل لقد كنت استعد لها منذ شهر أو اكثر . وما أقبل هذا الشهر حتى جعلت أعد الايام عداً الى ان كان اليوم العاشر منه وقضيت اليوم في عملي وقراءتي بينما كان الاحتفال قد بدأ يصخب ويزدحم ، فالصور تتوافد والاحاديث تقبل ، والحب والكره ينتشران في نفسي وعجبت من سر حاجتنا الى الدورة في نفوسنا كأنما لانفعالاتنا وذكرياتنا نظام فلكي . فما يمر العام حتى تنبثق آلاف الذكريات وآلاف الاحلام وآلاف السخافات ، ويمضي العيد ، لكنه ينتظر انبثاقه في العام الجديد .

وامضي في الحياة وتمضين ، ونحاول ان نغلف أنفسنا ، ونساعد أنفسنا على ذلك بأن نقنعها ان هذا هو السبيل الوحيد للحياة الواقعية البعيدة عن الخيال وعن التأثرات العاطفية المتطرفة . . . ونمضي ونحن نجدد أنفسنا قليلا قليلاً ، ونتعلم كيف نضحك من جديد ، وكيف نتفادى كل ما من شأنه ان يخل بتوازننا . ومع ذلك فنحن نظل نحس ان ثمة ركناً قصياً من نفوسنا ، لا يزال ينبض بالماضي وينشر خفقه خلال الجمد الذي أحطنا به نفوسنا ، وكأنه يحاول في بطولة ان يقنعنا بأن الحياة السعيدة كانت أمامنا مرة واحدة ثم فرت ، وأنها بفرارها لن تعود . وأن ثمة صلة خفية بين هذه السعادة التي فرت وبين النجاح الذي نلقاه اليوم في حياتنا والكفاح الذي يبدو ان لا صلة له على الاطلاق بما حدث منذ سنوات ، وهكذا! نظل نحس ان شيئاً ينقصنا ، شيئاً عزيزاً ضاع منا ، وان فرحنا لن يكون كاملاً .

وكلما أتى المساء وذهبتِ الى مخدعك يا حبيبتي ، ستذكرينني ذات لحظة حتى لترتعشين ، سأتلكأ حول مخدعك ذات لحظة ثم انصرف الى كهفي المنزوي كي اعود في الليل الجديد أما حيث الفرح ، حيث كل شيء يبعث الحياة والنور في قلبك فسأنزوي بعيداً ، حتى اذا اختلجت نفسك ذات لحظة بخلجة حزن او ألم ، خاونا الى بعضنا وهمس احدنا للآخر كلمات لا يفهمها غيرنا ثم سرعان ما يعود كل منا الى مكانه : أنت الى الفرح والنور ، وأنا منتظر في الزاوية المقدسة ماضياً في صلاة لا تنقطع : أحبك احبك احبك . . الى ابد المرات .

٢٠ من فبراير

اليوم أراك يا ابني تجزع . . . لقد حسبت ان كل شيء انتهى لكن ابداً . ان شيئاً قد انتهى كي تبدأ اشياء . وغدا ستقتل الالفة كل شيء ، كل شيء يا ابني : الجزع واللذة والالم والدموع . وذات يوم ستحس انك اصبحت تدور في بلد تعرفه

جيداً: اركانه وزواياه كما تعرف مدنه وطرقه وميادينه. لم يعد ثمة شيء يفجؤك او يتربص بك في زاوية هنا او ركن هناك. وسترقب الاطفال الصغار وهم يمشون في غير حذر، والغرباء وهم يخطون في وجل، سترقبهم وانت تشفق عليهم حيناً وتحاول ان تنبههم حيناً آخر، لكن ستغلب عليك في لحظات ابتسامة من السخرية المريرة حين تراهم يصطدمون مثلما اصطدمت منذ اكثر من ثلاثين او اربعين سنة، حين كنت طفلاً وغريباً.

أول مارس

عندما نكون في معركة مع عدو حسبنا اننا سنهزمه في سهولة، ثم وجدناه يقاوم ويظل يقاوم، فاننا نضطر اخيراً — مهما بلغت عداوتنا له — ان نقف امامه في احترام واجلال.

هكذا يكون شأننا مع عواطفنا التي ظللنا نقاومها ونحاول وأدها، ومع هذا فانها تظل تصارع في سبيل وجودها... ذلك انه تأتي اخيراً اللحظة التي لا نملك فيها الا ان نكف عن الصراع ثم نقف مأخوذين امام هذه العواطف الانسانية الحية، في احترام واجلال.

اننا حين نرى هذه العواطف التي ظل يقاومها صاحبها ويقاومها الآخر الذي اثارها ويقاومها المجتمع، وتتضافر كل العوامل الداخلية والخارجية على تحطيمها، ورغم هذا! فانها تظل في تشبثها بنا... حين نرى هذا لا نملك الا ان نحس فجأة باحترام عميق نحو نفوسنا البشرية، وبقداسة لا حد لها.

واذا كنا قرأنا من قبل قصة ذلك القاضي الذي كان لا يخاف الهاً ولا انساناً ومع ذلك فان ارملة ظلت تلح عليه حتى اضطرته ان ينصفها، فما بالنا نحن امام عواطفنا الملحاحة التي تظل متشبثة بنا بغير معين، فلا العقل ولا منطق الحوادث ولا الزمان يقف الى جانبها ومع ذلك فانها تظل في صراعها النبيل لا تعرف راحة ولا تهادناً. تتحين كل لحظة، لا من اجل ان تعلن وجودها في اعماقنا فحسب، بل من اجل ان يكون لها السيطرة علينا ايضاً، غير عابئة بقسوتنا وتوحشنا ولا بارهاقنا وانتفاضنا.

فبعد ان يدوم هذا الصراع اكبر مدة ممكنة، نجد انفسنا فجأة وقد وقفنا مشدوهين امامها، ويغمرنا احساس بقداسة الانسان وايمان عميق بنبالة الطبيعة البشرية، ونبدأ نعيش لحظات كلها دهشة، نحدق في نور باهر، ونغمغم هاتفين «لك المجد ايها الانسان، لك المجد ايها الانسان».

٢٠ مارس

أحس الليلة خطورة ما اكتب...
الالوان تعود الى عالمي المنطفىء، كأعمى الف الظلمة وألفته، وجد نفسه فجأة مفتح العينين، فانبعثت امامه الصور والمرئيات كأنما من العدم ومن اللازمان. ان العالم يزدحم امامي فجأة بكل ما هو غريب ورائع ومريع.

ان حياتي كانت حتى الآن، وستكون حتى موتي، محاولة طويلة قاسية لتوضيحها. وانني لاحس الليلة انه ينبغي ان ابذل جهداً اكثر حتى تتضح لي نفسي اكثر واكثر وان ينكشف هذا العالم من حولي.

انني احصل على كل حقيقة شعورية بعد معاناة الم هائل، وان اول خطوة اخطوها في صراحة وقسوة نحو توضيح ذاتي هو انني يجب ان احمل النير، وان اتألم. تلك هي المقولة الاولى...

انني اعيش بأعصابي، وان هذا ليكلفني الكثير، حتى لارهق اشد الارهاق، ثم اراني منبعثاً في نشيد صاخب مجنون.

احب ان ارى الناس سعداء احراراً، في غير عوز ولا هم ولا ضيق. احب ان يجد الناس اقواتهم، وتخلو حياتهم من الآلام الحسية المغضة. احب ان يفرح الناس وان يهنئوا بعضهم بعضاً وان ترتسم الابتسامات على شفاههم.

واعلن من جديد انه يجب ان نعلن وجودنا في قوة وصرامة وصراحة. يجب ان نرى الآخرين في انفسنا وان نرى انفسنا في الآخرين. ان نعيش كل شيء، مهما كلفنا ذلك، بأعصابنا ودمائنا... الفرح والقوة والحزن القاتم والانكسار والمجد والشهوة والكره والحب، كل شيء، كل شيء في الوجود يجب ان نوجد فيه، وهذا لن يتم الا بالالم. يجب ان نحمل خشبة الآلام. يجب ان تكون خشبة الآلام نقطة بدايتنا ونقطة نهايتنا.

يجب ان نعيش مع الاحياء جميعهم، مع الوجود كله. وان نعرف كل ما يمكن للبشرية ان تعانيه من قذارة وطهارة، والدرجات الكثيرة التي تربض بين كل متضادين، وان نقفز الهوات التى تفصل بين كل متناقضين، ونعبر البحار ونجوز القفار؛ ونوغل في القاع والاوحال، ونرتفع حتى السماء والضباب. يجب ان نعيش وان نندفع بحياتنا في خضم الوجود المضطرب حيناً الهادىء حيناً. يجب ان نحيا ونتمتع ونتألم. نخلص حيناً ولا نكترث حيناً، نأكل حتى

تمرضنا التخمة ونجوع حتى يهدنا الموت ، ثم نجمع هذا كله في صور ذات اطارات او بلا اطارات — حسبا نحس وضع نفوسنا — ونراعي ترتيب الالوان ووضعها حيناً ، ولا نراعي شيئاً حيناً . ينبغي ان نعلن وجودنا .

ونقدم للناس هذا جميعه ، بلا وجل ولا خوف ، وبلا احساس بالخطيئة ايضاً . في الناس نواحٍ طيبة ونواحٍ سيئة ، هذه جميعها ينبغي ان نعرفها وان تكون فينا ، نحب حتى الابد ونكره حتى الموت . يجب ان نعيش الحلم والاسطورة ، والواقع والحقيقي واللامعقول وان نحطم كل ما نعرف من حدود كي نعاني آلام حدود من جديد وان نتقمّه في نظر الآخرين حتى نتألم اروع الالم وان نعظم في نظرهم حتى يطالبونا بأكثر مما نملك . وأن نبارك وان نلعن . . . بهذا سنرضي جوانب الناس الطيبة والسيئة ، وكل ما يعرفونه جيداً فيما بينهم وبين انفسهم وينكرونه تماماً امام الناس قرباً لهم . لكننا سنكون قد وضحنا نفوسنا وأعلنا وجودنا ونحن نغمغم هاتفين « لك المجد ايها الانسان ، لك المجد ايها الانسان » .

٢٦ مارس

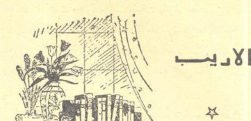
ما

أعمق الفرق بين أن تتردد في نفسك أصداء انكسار ، وان تتردد في نفسك اصداء انتصار . ان الحركة الاخيرة في التجربة يجب ان تكون الانتصار ، لان الفرح هو وحده علامة النهاية كما يقول برجسون بحق .

انك لا تستعيد النهاية المريرة الا من اجل ان تألف الاحساس بالانكسار فيقل — بعض الشيء — رد الفعل . وانك لتبحث عن التبرير اثناء ذلك من اجل ان تجد تفسيراً يبدو لك معقولاً يجعل من الآخر او الآخرين مخطئين او سخفاء . ولكنك تحس في النهاية ان الحركة التي كنت تريد ان تبلغ بها نهايتها قد تعطلت .

اما الانتصار ، هذا التحقق الارادي الرائع ، فهو وحده الذي يصلح ان يكون نهاية بحق . وعندما تخبرك القصة ان البطلين قد تزوجا ، اعلم ان تلك نهايتها . فالسعادة لا يتحدث عنها ، ان الفرح سر . اما التاريخ فلا يكتب الا بالدماء ، والابطال لا تكللهم الا الاشواك . ولهذا لم يبق المسيح في التاريخ ، ولا انبثق في كل قلب انساني ، الا بآلامه . اما الفرح فهو علامة النهاية ، وهذا هو ما حرص بيتهوفن العظيم على ان يعلنه للعالم ، فجعل انشودة الفرح هي الحركة الاخيرة في سيمفونيته الاخيرة .

القاهرة — يوسف الشاروني



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوءها شهر كانون الثاني (يناير)

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ٥٠ ريالا

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٦ جنيهاً مصرياً او استرلينياً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تلفون { الادارة : ٤٧ — ٩٢ Direct. : 92 - 47 ; المنزل : ٣٧ — ٤٨ Dcle. : 48 - 37 } Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

صديقي حمود

بقلم شاكر خصباك

آه من البرد ! برد.. برد. أينما أسير تطرق اذني عبارات الشكوى من البرد. ما هذا الموت الاحمر !.. ما هذا البلاء !.. شش.. شش.. باردة.. باردة. لكأن الارض استحالت قطعة من جليد !

في مطلع هذا العام بلغت الخامسة والعشرين من عمري. وفي خلال هذا الربع القرن الذي سلخته لم يهبط على «الحلة» مثل هذا البرد القارس الا مرة واحدة. وهذه هي المرة الثانية. آه.. ما أقسى البرد! اختفى انفي وطارت اذناي وتصلبت شفتاي واستعر الالم في اصابعي وأصبحت قدماي قالبين من الثلج !

— حمّود! بربك املأ لي هذا الصحن ناراً. سأموت من البرد.

وهرع اليّ حمود بصحن مليء بقطع الجمر تشع كأنها احجار زمرد ودسه تحت منضدة الكتابة. انكببت عليه بوجهي وكفيّ ثم خلعت حذائي لادفيء قدمي المثلجتين.

— اتدري يا حمود؟ لو لم تنجدني بهذه النار لندمت طيلة حياتك فقد اوشكت ان اذهب شهيداً للبرد.

لاحت على وجه حمود ابتسامة شاحبة، وسرعان ما اختفت لتأخذ الكآبة موضعها الدائم. حمود مهموم هذه الايام. لا ادري ماذا اصابه فطوح بمرحه وبهجته واحالها غماً واسى... ماذا بك يا حمود؟! لماذا تبدو حزيناً على غير عادتك يا حمود؟! ما الذي يقلقك ويكدر عليك صفوك يا حمود؟!.. لا شيء.. وليس هذا طبعه. كان يبوح لي بكل شيء.. هل انقلب علي اخيراً ولم يعد يأتمني على اسراره؟ ! هراء. ما زلت صديقه الاول. لقد اختارني من بين عمال «المسبك» وموظفيه جميعهم صديقاً له وغمرني بمحبة نادرة. اقول صديقاً له وانا فخور بصداقته. فليسخر بي اصدقائي ما تشاء لهم السخرية فانها لا تهمني في شيء كثير او قليل... مجنون! ما شأنك وهذا العامل الحقير؟! انت شاب متعلم وهو جاهل لا يفقه شيئاً. انت سكرتير صاحب «المسبك» وهو عامل صغير وظيفته اشعال النار. فماذا دعاك الى اختياره صديقاً لك؟؟!!... هيه! انتم المجانين انا لست مجنوناً. لقد احسنت اختيار صديقي، فليست القلوب الكريمة والعواطف الصادقة مقصورة على طائفة من الناس ذوي مراكز معينة وثقافة خاصة. وان حمود ليمتاز بقلب نبيل وعاطفة نقية قلما يتمتع بها الآخرون. انه يحبني اعظم الحب كما لو كنت شقيقاً له لا مجرد صديق.

— اسمع يا ابا جواد، انت تعلم ان الله لم يمنحني سوى بنت واحدة ولكنني اقسم لك ان حبها لا يفوق ما اكنه لك من حب.

وانا اعلم كم يحب ابنته حميدة، فهي جملة رأسماله في الحياة. لقد تزوج منذ عشرين عاماً وحملت زوجته سبع مرات. لكنها لم تخلف له سوى بنتها البكر عندما توفيت قبل خمسة اعوام، ولم يتسن له الزواج مرة ثانية، فأخذت حميدة على عاتقها القيام بشئون البيت. واصبح كل همه ان يحبها ويحبها ويحبها، لا سيما وانها صورة مصغرة لامها الراحلة. ومع كل ذلك فلست اشك في قسمه. كيف يتسرب الي الشك في صدقه وهو ما يفتأ يغمرني بفيض من عواطفه السامية؟ !

منذ اسبوعين سألني ان انتظره في «قهوة كاظم سراج» في الساعة الثامنة مساء.. قلت له انني اتناول طعام العشاء في المنزل تلك الساعة فالحف علي في طلبه حتى اضطررت الى الرضوخ. وفي الساعة الثامنة اقبل علي طلق الوجه منبسط الاسارير وهتف فرحاً: هيا بنا.

— الى اين؟! — الى منزلي. انت مدعو لتناول طعام العشاء.

حملقت فيه دهشاً فلم يسبق له ان انبأني بالمناسبة السعيدة التي استوجبت تلك الوليمة.

— خير ان شاء الله. لاية مناسبة أولمت هذه الوليمة؟ !

— ارجوك الا تلقي علي اسئلة لا موضع لها. ايعجبك ان تحقق رغبة لي بتناول طعام عشائك في منزلي؟ — كما تشاء.

وانطلقنا في دروب «محلة الجامعين» الضيقة، نخرج من درب لندلج آخر والبيوت القديمة الواطئة تحاصرنا على الجانبين. واخيراً وقف حمود امام منزل متداع وطرق بابه الخشبية بالمطرقة الحديدية الصدئة المعلقة على صدره. دقيقة، ودقيقتان، ثم انفتح الباب.





احنيت قامتي لاستطيع المرور من فتحة الباب وهبطت ثلاث درجات ثم عبرت ساحة الدار الصغيرة الى الغرفة الموصدة. اجلت نظري في الغرفة فاحصاً فاذا هي منخفضة السقف متوسطة السعة، خصص احد اركانها لوضع اثاث البيت البسيط ، وامتد في الركن الثاني حصير طويل قد فرش ببساط قطني . تربعت على البساط وتربع حمود بازائي ولسانه لا يكل عن ترديد عبارات الترحيب ، وما عتم ان نادى بالطعام. مرت فترة قصيرة قبل ان تظهر امامنا شابة رشيقة القامة مليحة القسمات ، تحمل بين يديها صينية ملأى بالاطباق المعدنية. ووضعت امامنا الصينية بارتباك، وعبرت وجهي بنظرة سريعة وهي تلف عباءتها الصوفية حول جسدها باحكام فلا يظهر منه سوى الوجه. رميتها بنظرة عاجلة فراعني احمرار عينيها وانتفاخ اجفانها وارتخائها . واسفت ان يمتد المرض الى عينيها بهذه البشاعة فيشوه جمال وجهها أيما تشويه. ونظر اليها حمود في حنو وهي تهم بالانسحاب وقال لها باسماً : سلمي على كاظم يا حميدة. . انه في موضع شقيقك.

طفر الدم الى وجنتيها الناصعتين فتألق وجهها بفتنة اخاذة ينتقص من سحرها منظر اجفانها المنتفخة. وحيتني في خفر وسارعت بالانسحاب.

امتلأت خياشيمي برائحة السمك المقلي و«المطبق» وما لبثت حتى وجدت نفسي مقبلاً عليه بأصابعي الخمسة في شهية نادرة. وسر حمود من اقبالي على الطعام غاية السرور، وفاضت نفسه بالغبطة حينما شرعت امتدح الطهي في لهجة تتدفق حماساً. مسكين.. كم يحب ابنته ! لقد انطلق يتحدث عنها بلهجة تفيض حباً وحناناً متخذاً اعجابي بالطهي محوراً لحديثه واردت ان اشاركه عواطفه فقلت امتدح جمالها: ولكنك نسيت يا حمود ان تذكر حسنة عظيمة من الحسنات التي وهبها الله اياها .. جمالها الرائع.

فضحك جذلا واجاب في تواضع : قد يكون قولك صحيحاً، لكنها على اية حال لم ترث هذا الجمال عني.

وضحك ثانية فضحكت ، ثم اكتسى وجهه بالاسى فجأة وتمتم في مرارة : ولكن عينيها. . الا ترى انهما يشوهان وجهها بمنظرهما المؤلم ؟ !

فأجبته في لهجة حذرة : الواقع ان منظرهما مؤلم حقاً. . لا بد من مداواتهما لعلهما تشفيان.

ثم ابتسمت ابتسامة عريضة وقلت مازحاً : لولا هذا المرض الخبيث الذي استقر في عينيها لتهافت على خطبتها العزب*. وانا على رأسهم بالطبع !

فتطلق وجهه ولمعت عيناه ببريق البهجة وسألني ضاحكاً : أأعجبتك الى هذا الحد ؟ !

فقلت في اندفاع: ولم لا ؟ ! انها كف.. ماذا يشترط المرء في زوجته سوى خلق حسن ومنبت طيب وقسط من الجمال ؟ !

فأجابني بلهجة مشوبة بالاسى : هذا صحيح.

وبدا لي ان اغير موضوع الحديث فسألته بعد لحظة صمت قصيرة : كيف حالك مع الحاج خضير ؟

— على خير ما يرام. انه معجب بالقهوة التي اعملها كل الاعجاب. وان اصحابه الذين يترددون على داره يشاركونه اعجابه.

ثم استطرد يخاطبني في الحاح . لماذا لا تصحبني في احدى الامسيات يا كاظم ؟ ! ستعجب بظرفه واخلاقه غاية الاعجاب. وستتاح لك الفرصة للاجتماع برجال البلدة المحترمين ، حقاً ان احاديثهم ممتعة جداً .

فسألته في تردد : ومتى يقيم تلك السهرات ؟ !

— في امسيات الجمعة والاثنين والاربعاء ، ما رأيك في مرافقتي مساء الاثنين القادم ؟ فترددت في الجواب قليلاً ثم اجبته بلهجة قاطعة : حسناً . اتفقنا .

أمضينا السهرة ننتقل من موضوع الى آخر « والاستكانات» تمتلىء بالشاي لتفرغ في بطوننا ثم تمتلىء لتفرغ من جديد ، ولما انصرفت الى منزلي كان حمود في منتهى السعادة والحبور .

مضى اسبوع على تلك الليلة كان حمود خلاله فياض النفس بالغبطة والهناءة وفي صباح السبت الماضي تغيرت حاله تغيراً عجيباً، فطلق المرح والسرور واستبدل بهما الحزن والاسى ، وانقلبت بشاشة وجهه الى تجهم واكتئاب ، حاولت ان اكتشف سبب تغيره فأبى ان يعترف بشيء، جربت شتى الوسائل لاحمله على الافضاء الي بمتاعبه ، فلم تنجح اية وسيلة منها . ولبث يردد دائماً انه على سابق عهده ، ولكي يقنعني بادعائه راح يتكلف المرح والسرور، ولكن اين الاصالة من التكلف والحقيقة من الادعاء؟ انني واثق كل الثقة بأن هناك شيئاً يخفيه عني .. شيئاً يضايقه ويكدر عليه حياته . ولكن ما ذلك الشيء ؟! ما هو ؟ ! ولماذا يخفيه عني ؟ !

نبشت النار بقضيب الى جانبي وقد بدأت حرارتها تضعف ولون الجمر الاحمر يميل الى الاسوداد . وفركت قدمي وانا احركهما على النار ، واتبعت حمود بنظراتي وهو ينتقل بحركة آلية من مخزن الحطب المجاور الى موقد النار في صمت وهدوء. وسألته فجأة

بلهجة تنبض بالرجاء: حمود! بربك اخبرني ما بك، لماذا يتسلط عليك هذا الحزن العميق؟! ما الذي يكدر عليك صفوك؟!

فاستدار نحوي وتأملني هنيهة ثم انكب على عمله ثانية وهو يتمتم بلهجة جامدة: سألتني للمرة المائة هذا السؤال واجيب للمرة المائة ايضاً انني في حالتي الطبيعية. ايروق لك ان ابدو ضاحكاً؟ حسناً. ها.. ها.. ها.

انطلقت الضحكات تحشرج في صدره، وتناهت الى اذني قصيرة جافة سخيفة، فأحسست بالضيق والحنق وصحت ساخطاً: كفى. كفى. اعدك الا القي عليك هذا السؤال مرة اخرى.

فرماني بنظرات تفيض بالحزن والالم وانكب على النار يغذيها بالحطب في صمت.

قصدت في المساء الى منزل الحاج خضير لقضاء السهرة، ودار الحديث حول البرد. وتبارى الحاضرون في قص ما تعيه ذاكرتهم عن حوادث البرد، وراح الكبار يستعيدون ذكريات شبابهم المقرونة بسنوات البرد الشديد. ثم تطور الحديث الى نقاش محتدم بين الحاج عبد علي الدهان والحاج خضير، الاول يدعي ان السباحة في النهر في مطلع الصباح امر متعذر لا يستطيع الاقدام عليه فرد من الاشخاص العاديين ما لم يتعرض للموت، والثاني يزعم ان الامر سهل بسيط ليس فيه خطر. وافضى بهما النقاش الى رهان غريب، فاتفق الاثنان على اذاعة الامر في المدينة لتقدم شخص يتخذ على عاتقه القيام بالمحاولة، فاذا استطاع هذا الشخص ان يعبر النهر سباحة رواحاً ومجيئاً فعلى الحاج خضير ان يدفع له عشرة دنانير، وان فشل في محاولته فالحاج عبد علي يقوم بدفع المبلغ، رهان سخيف ولا شك ليس له اي معنى أو مبرر، لكن الجميع سروا له سروراً عظيما واعتبروه لوناً من التسلية الطريفة. وكنت استمع الى النقاش في صمت وانا اعجب في نفسي من سخافة الفكرة، فالمفروض ان يدفع احدهما عشرة دنانير بينما لن ينال الثاني منها شيئاً. ثم لماذا يوسطون احد الاغبياء، فيخاطر بحياته من اجل عشرة دنانير؟!. وعلى اية حال فقد ابرم الاتفاق دون ان يفطن احد الحاضرين لسخافته وخطره، او لعل احداً منهم قد فطن للامر شأني لكنه فضل السكوت. والسبب واضح بطبيعة الحال.

وفركت عيني غير مصدق ما أرى حين ابصرت حمود يتقدم بقدم ثابتة من الحاج خضير ويقول في حزم: انني مستعد للقيام بالمحاولة يا حاج خضير.

هذا هو حمود بلحمه ودمه. ان عيني لا تخدعانني، وها هو يعلن ثانية استعداده للقيام بالمحاولة، احسست بسياط الغضب تلهب عواطفي، وكدت اقفز على قدمي صائحاً: لا تصغوا الى هذا المجنون، لكنني عضضت على شفتي وجمدت في مقعدي. واتجهت اليه الانظار في دهشة، وسرت بين الجالسين همهمة عجب. ثم ارتفع صوت الحاج عبد علي يخاطبه في استغراب: انت تعرض نفسك للموت بهذا القرار الخطير يا حمود.

فأجابه حمود في ثبات وابتسامة هادئة تعلو شفتيه: انني موقن ان باستطاعتي القيام بالمحاولة يا حاج عبد علي.

وحاول بعض الحاضرين ان يثنيه عن قراره لكنه لم يرضخ. اما أنا فرحت أرمقه بنظرات شزرة دون ان أنطق بحرف. كنت أخشى ان انفجر غيظاً ان تكلمت فأصب جام غضبي على الثريين الكبيرين وعلى رهانهما السخيف. ولما كان حمود مصراً على عزمه فقد اتفق الجميع ان ينفذوا الرهان في الساعة السادسة والنصف من صباح الغد، واختاروا الشاطىء المجاور المدرسة الشرقية موضعاً للقيام بالمحاولة. وتم كل شيء. فانصرف حمود الى المطبخ ليعمل مقداراً آخراً من القهوة وانسللت وراءه ونفسي تفور غيظاً. وما ان وجدتني أمامه وجهاً لوجه حتى صحت غاضباً: ماذا دهاك ايها الاحمق؟! أأصابك مس من الجنون؟!

فضحك في ابتهاج وربت على كتفي في مودة واجابني بسرور: لا تخش شيئاً، لن يمسني الأذى.

— أواثق انت انك في كامل قواك العقلية يا حمود؟!

— لا تحاول ان تثنيني عن عزمي فلن تفلح في مسعاك، سأنال عشرة دنانير بدون مقابل.. عشرة دنانير!

— وحياتك؟! وحياتك ايها الرجل؟! اتظن انك ستخرج من الماء سالماً بهذا الجسم السقيم؟!

— اطمئن. لن أصاب بمكروه.

— الحق معك. لا بد ان احد ملائكة الله الصالحين تعهد بحراستك.

— قلت لك انني لن اصاب بمكروه، انني واثق من نجاحي كل الثقة ولن تستطيع ان تزحزحني عن قراري.

— أمصر انت اذن عن القاء نفسك في التهلكة؟!

— انها ليست تهلكة، وانا مصر على قراري.

— حسناً. هذه نهاية علاقتنا يا حمود. انا لا ارتضي لنفسي مصاحبة مجنون.

غادرته مغضباً ونفسي يتوزعها الحنق والاشفاق. ثم تركت دار الحاج خضير وانا استمطر عليه اللعنات. وسرت في الطريق

وافكاري الهائجة تأخذ بخناقي . . . سيموت حمود ولا شك فهو لا يتمتع بجسم صحيح يعينه على القيام بالمغامرة. فلماذا يصمم على الموت، لماذا ؟؟! ولماذا يقابل رجائي بنظرات تتدفق بالبهجة كأنه يستشعر سروراً عظيما ؟! أجل، انه لامر غريب ان تنبسط اسارير وجهه ويعود اليه مرحه القديم ويغادره العبوس والتجهم مع انه مقدم على الموت . . اي جنون هذا الذي اصابك يا حمود ؟ !

قصدت الى منزلي وانا احس بالسخط على كل شيء . . على البرد والحر، والحياة والموت، والفقر والغنى . ولم يغمض لعيني جفن، منظر واحد ظل متمثلا في مخيلتي، حمود منطرح على الشاطىء بجسمه السقيم يعالج سكرات الموت .

في الساعة السادسة تماماً كنت اذرع بخطوات قلقة الساحة الممتدة امام شاطىء النهر بجانب المدرسة الشرقية . وان جسدي ليرتعش بشدة رغم الالبسة الثقيلة التي تدثرت بها . والهواء يهب بارداً رطباً ويلفح وجهي فأستشعر له وقعاً كوقع السياط . مضى الوقت واوشكت الساعة ان تشير الى السادسة والنصف، وتقاطر الصحاب على المكان وعلى رأسهم الحاج خضير والحاج عبد علي . الجميع يرتجفون واسنانهم تطقطق بصوت مسموع . ولاح حمود اخيراً بجسمه الاعجف ووجهه يفيض بالبشاشة والحبور . . ماذا جرى له ؟! هل جن ؟ ! هرعت اليه كالمحموم وطفقت اتوسل اليه ان يعدل عن قراره لكنه لم يحفل بتوسلاتي .

ثم حانت الساعة السادسة والنصف وانتظم عقد الصحاب وبدأ تنفيذ الرهان . خلع حمود لباسه وهو يرتعش بشدة وقفز الى المياه وانطلق يسبح بقوة . مضت بضع دقائق واذا بقوته تتلاشى فلا يستطيع ان يشق الماء الا بصعوبة كبيرة . ولما بلغ الضفة الثانية كان العجز قد بلغ به منتهاه . ولبث خارج الماء قليلاً ثم عاد الى الضفة الاولى يسبح في عناد . كان يجاهد كالمحكوم عليه بالموت الذي سنحت له فرصة للفرار . وكنت ارقبه بعينين تكادان تقفزان من محجريهما لتتبعاه عن قرب . ثم وصل اخيراً الى الشاطىء بين تهليل الحاضرين واستحسانهم . وهتف بصوت متقطع مبهور : « سلموا المبلغ لكاظم » ثم ترنح وجهه وهوى على الارض .

كان وجهه قد ازرق لونه وجسده قد تصلب وانكمش . واخذ صدره يعلو ويهبط بشدة اول الامر ثم تباطأت حركته فجأة حتى باتت في حكم العدم . دثرته بما معي من لباس وبادرت بنقله الى اقرب حمام . لكن حالته ازدادت سوءاً . فعدت به الى المنزل وسارعت باحضار الطبيب . واطال الدكتور فحص جسده ثم جمع ادواته وهو يتمتم في اسف : انه مصاب بضعف القلب، وقد انتحر باقدامه على هذه المغامرة الحمقاء .

فسألته في يأس : أليس من امل في شفائه يا دكتور ؟ !

فاجاب وهو يقفل حقيبته ويتجه الى الباب : المصائر بيد الله

حين رجعت الى الغرفة بعد ذهاب الطبيب كنت قد فقدت آخر امل في حياته . وجلست ازاء رأسه وانا احس بانقباض فظيع . . كل ما في الحياة كئيب مؤلم يدعو الى البكاء . وانزوت ابنته حميدة في ركن من الغرفة تذرف الدمع في صمت أليم .

انقضت ساعة والغرفة غارقة في الصمت لا يعكره سوى شهيق حميدة الخافت، وحمود متمدد على فراشه بدون حراك . ان الموت يرفرف بجناحيه الكبيرين في جو الغرفة فيضفي على محتوياتها لوناً قاتماً ووحشة غريبة . وفتح حمود عينيه اخيراً واجال انظاره فيما حواليه، ولما التقت نظراته بنظراتي طافت على ثغره ابتسامة حزينة . ورأيته يومىء الي بعينيه كأنه يريد محادثتي، فادنيت منه رأسي حتى كادت اذني تلامس شفتيه . وهمس في صوت متقطع لا يكاد يسمع : انت الوحيد الذي اعتمد عليه يا كاظم ولذلك سأكلفك بقضاء هذه الرغبة لقد وعدني الدكتور عبد السلام الطارق قبل اسبوع ان يعيد لحميدة عينيها كما كانت باجراء عملية جراحية مقابل عشرة دنانير فرجائي اليك ان تصحبها اليه بعد موتي وتسلمه المبلغ كي ينفذ وعده .

وانقطع عن تتمة كلامه هنيهة وجعل يتأملني بنظرات حائرة وكأنه يروم ان يفضي الي بأمر لا يجسر على التصريح به . ثم بان العزم في عينيه وواصل همسه قائلاً : واذا شفيت عيناها وعادتا الى حالتها الطبيعية ورغبت في الزواج منها كما صرحت لي بذلك من قبل فهي لك منذ الآن .

وشعرت بالدم يندفع في شراييني لاهباً وبقلبي يخفق في عنف وشدة . ايعتقد انني راغب في الزواج من ابنته ؟! حميدة، ذات العينين الـ . . ؟! اعوذ بالله ! واردت ان اصيح في وجهه انني كنت امزح تلك الليلة، لكنني احسست بخوار في قوتي، وخيل الي ان لساني يلتصق في سقف حلقي والكلمات تتجمد على شفتي وانا ارقب شبح الموت مرتسماً على وجهه .

اتجهت الى حميدة انظر اليها في حيرة، ولبثت اتأملها ملياً دون ان استطيع حصر افكاري او تمييز عواطفي، ولما التفت الى حمود ثانية كانت عيناه شاخصتان الى وجهي في جمود، بينما ارتسمت على شفتيه ابتسامة ذابلة !

القاهرة — شاكر خصباك

سيادة النظام

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

تكلمت في حديث سابق* عن ثورة الطبيعة وثورة المجتمع ، بينت فيه الوثبة الفجائية التي تشبها ، سواء الطبيعة او المجتمع بانقلاب آني لتبديل الاوضاع . وفي الحقيقة لا فوضى في العالم ، فان هناك نظاماً محكماً متيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يسود العالم اجمع ، الواعي منه وهو الانسان ، وغير الواعي وهو الحيوان والنبات والجماد ، وان تراءى لنا في كثير من الاحيان وفي احوال غير مستقرة سيادة الفوضى ، فأمام النظر الطبيعي المدقق يتلاشى كل ما لا نظام له وتتجلى العدالة في الكون وانما هي المسيطرة ، وان مال الميزان نحو كفة في وقت من الاوقات ، فلا تلبث تغيرات الاوضاع ان تميله نحو الكفة الاخرى لتعادل الميل الثاني ، فكل تطرف نحو جهة من الجهات يعقبه تطرف نحو الجهة الاخرى .

اي شيء في هذا الكون لا نجد فيه نظاماً ؟ أعالم الافلاك الكبير وظهور الكواكب المختلفة في ابراجها المتباينة وسماواتها الشاسعة المتباعدة ، ام عالم الذر الصغير بنواته وكهاربه والقوى العجيبة التي تربط بعضه ببعض ، ام العناصر التي كشف ماهيتها البحث والتدقيق المتواصلان اللذان لا يعرفان الملل والكلل ، ام عالم الحياة الغريب ذو القدرة على تحويل العناصر غير المتصفة بالحياة الى عناصر حية ، تتعاون فيها العضويات على اختلاف تراكيبها وتباين وظائفها لغاية واحدة وهدف معين ، وتكافح في سبيل بقائها فرداً وجماعة ، ولا تريد ان تتنازل عن الخصائص الحيوية الا بعد ان تترك لها خلفاً يتابع تناحره على الوجود ، ام عالم الجماد الذي ابطأ في التطور من العالم الماضي ، ولكن تسري عليه سنة الكون الحكيمة ، فاتحاد العناصر مع بعضها وتنافرها عن بعضها وسيادة الحب والبغض ، من توق شديد الى لامبالاة الى تنابذ فظيع ، ومن قرابة الى بعاد جاف . كل ذلك يجري ضمن قانون رياضي ثابت ، فحيثما ولينا وجهنا فاننا ننتقل دوماً من العمى والفوضى في العالم السفلي والعالم العلوي الى الترتيب والترابط . وان وجود هذا الضبط الرياضي في العالم الكبير وعالم الذرة الصغير هو معجزة المعجزات الذي حير اولي الالباب :

بربك ايها الفلك المدار — اقصد ذا المسير ام اضطرار
مسيرك قل لنا في اي شيء ؟ — ففي افهامنا منك انبهار !

نعم ان اسرار الحياة والحوادث النفسية الخفية لتظهر لنا غير خاضعة لقانون محكم ، ولكن الفطرة الانسانية تأبى الا ان يكون هناك نظام يسود هذا العالم غير الواضح ايضاً ، ويطمح الانسان المنقب على كشف غوامضه في يوم من الايام . وما هذه النتيجة التي نستنتجها الا وليدة استقراء حوادث الكون المختلفة ومشاهدة نظامه الدقيق المتين . واذا كان الاحتمال الرياضي في تنسيق عشرة اشياء بترتيب مبين على سبيل المصادفة والاتفاق احتمالا يكاد لا يصدق ، لانه يبلغ واحداً من عشرة ملايين ، فما قولنا في نظام الافلاك والعناصر مع ترتيب بعضها مع بعض ، عدا عوالم الحياة المعقدة ، الظاهر منها والباطن .

اذا كان هذا هو حظ الكائنات الحية فما نصيب الانسان منها

* اذيع هذا الحديث من محطة الاذاعة السورية بدمشق .

ان في الانسان من حرية الارادة والعقل المدبر ما يدعنا نعتقد ان في مقدوره الشذوذ عن الطبيعة ونظامها والتسامي على الكون وقوانينه، ولكن، لا، ليس ثمة خرق للقوانين، فهذا المخلوق العجيب، الضعيف بجسمه والجبار بلبه وجنانه، خاضع ايضاً للنواميس العليا التي يخضع لها اتفه كائن في هذا الوجود. وهذا هو سر التناقض والتضارب في ماهية الانسان. ان في ادراكه لانسانيته لسموا عظيما ونبلا شامخاً وكرامة تتعالى على الجوزاء صعداً، ولكن في شذوذه عن السنن الحكيمة والشرائع الطبيعية مجازاة صارمة له وبروزاً لجهله وضعته. اذا ادرك الانسان ذلك، وفهم فهما جيداً ذلك الانسجام بين رغائبه وتدابير الطبيعة الحكيمة عاش في هناءة وسعادة، وان هو نقض العهد وخان الامانة الكبرى وجعل في اذنيه وقراً عن سماع صوت الحق واطلق العنان لشهواته البهيمية واهوائه الدنيئة، دك ذلك الطود الشامخ وخر الى اسفل السافلين صريعاً وهكذا حين يدرك الانسان قيمة انسانيته وسموه ويعرف نظام الكون محققاً الانسجام بين نفسه والطبيعة، يعيش في امان واطمئنان، والا كان مهدداً بالفناء والاضمحلال. وامامنا التاريخ اكبر شاهد عدل على ذلك، فكل من درسه بامعان يعلم تمام العلم، ان سبب انقراض الشعوب هو ميلها عن الطريق السوي، فتتفكك اجزاؤها وتنحل خلاياها، مهملة العناصر الحية التي تبعث املاً جديداً يساهم في تدفق دم جديد يجري في العروق

اذا عرفنا كيفية التعاون بعضنا مع بعض مشتركين في النشاط والتبادل، في الخدمة والمساهمة الفعالة، لتأمين شروط الحياة التي تمليها علينا الطبيعة، تمت دورة الحياة فينا ضمن نطاق الاستقرار والاطمئنان والامن والتسهيلات التي تضمن العمل المشترك للخير العام، والا ذهبت ريحنا وفشلنا ومزقنا شر ممزق. واننا لنصل الى هذه الغاية لا بد لنا عن طريقين: اولاهما، قاعدة التراص الاجتماعي وهي المحبة والاخاء والتعاون والسعي لتأمين خير المجموع والثانية: هي مساواة افراد المجتمع في الوضع العام اي مساواتهم في الحقوق والواجبات. ولنعلم ان كل شذوذ منا وابتعاد عن قافلة المجموع يكون خرقاً في بعض اجزائنا اذا لم نتلافه قد يسري الى الاجزاء الاخر والعاقبة لا يعلمها الا الله. من اجل ذلك بدلا من ان نكتم بعض قضايانا التي نعتقد انها الحق في قرارة نفوسنا، ينبغي ان نجهر بها كي لا ندع ثلمة يتدخل منها مغرض لتفريق صفوفنا، بل لنكن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، غير مقتلعين اي لبنة من اللبنات مها كان شأنها ضئيلا. واذا لم يتح لنا ان تكون اعمالنا ظاهرة بينة، فلتكن خفية مستورة، غير منتظرين اجراً او تقديراً او مكافأة، متخذين ابا العلاء قدوة لنا في قوله:

فلتفعل النفس الجميل لانه — خير واحسن لا لاجل ثوابها

ما ابدع ما ضربته لنا الطبيعة من الامثال: فذلك الماء الذي يسقط مطراً من الغيوم يسير بطريقين في هذه الارض: منه ما يتفجر من الاحجار فيكون العيون والينابيع ويشكل الانهار الكبار التي تصب في البحار فتسمع لخرير مائها دوياً هائلاً، ومنه ما يبقى في جوف الارض فيسقي المزارع والنبات ويحل كثيراً من الاملاح ويكون عاملاً عظيما على نمو الحياة. فحظ هذا الماء الاخير السكوت، فلا تسمع له صوتاً ولا خريراً — حتى هذا الماء الذي يجري على ظهر الارض، قد تجمع ايضاً في بطنها نقطة فنقطة وقطرة فقطرة ولم يظهر فجأة الا بعد ان قطع طريقاً طويلاً في الخفاء.

هناك ايضاً نوعان من الرجال في هذا العالم: رجل دون التاريخ اخباره واراك آثاره واعماله، حيث ظهرت افعاله جلية للعيان، لا يقدر ان ينكرها جاحد ولا يعاند بها معاند، ورجل سكتت الاخبار عنه لان اعماله كانت مستترة، ولكنه ساعد في تكوين هذا العالم، كما ساعد ذلك الماء المستتر في تكوين الجماد ونمو النبات وتهيئة غذاء الحيوان. وربما كان الاستتار في الحياة امراً ضرورياً، فالبذرة لا تظهر نباتاً مرئياً الا بعد ان تمكث مدة خفية عن الاعين والجنين لا يكون مخلوقاً كاملا الا بعد ان يقضي زمناً طويلاً وهو محجوب عن الانظار في ظلمات بعضها فوق بعض. هذا هو قانون الطبيعة نراه في كل ظاهرة من ظواهر الحياة. وكثيراً ما كانت المظاهر الخارجية جوفاء، تسمع الناس جعجعة ولا ترى طحناً.

انك لترى ذلك الناموس الطبيعي من الاستتار والظهور في تطور المجتمع ايضاً، فالابطال المرئيون دون فيهم كثير من الناس اما الابطال غير المرئيين فقد سكت البشر عنهم سكوتاً مميتاً. وقد يعثر بعض المنقبين احياناً بأثر من الآثار، فيستدل بذلك على نبوغ المؤلف، فيبعثه من الموت الى الحياة. ليست كل الحكمة التي نتلقاها هي الحكمة الناطقة، بل لاشد عمقاً منها الحكمة الصامتة. ولقد قال احد البلغاء: «سل الارض، من شق انهارك، وانبت اشجارك، وانضج ثمارك، فان لم تجبك حواراً، اجابتك اعتباراً».

حلب — محمد يحيى الهاشمي

نشأة التـــانجو

الرقص فن جميل بل هو اقدم الفنون على الاطلاق، وهو طبيعي في الكائنات الحية. وانك لترى الطفل الصغير يرقص فرحاً عند رؤيته امه بعد عودتها من غيبة طويلة. والكلب يهز ذيله عند رؤيته صاحبه أو قطعة من اللحم. وترى ايضاً الراقصة فوق خشبة المسرح تشرح لك حزنها تارة وسرورها تارة اخرى وتحكي لك رقصة الوزة وتقلد الطير والحيوان.

ونرى من هذا ان الرقص وسيلة من وسائل التعبير عن الاحساسات الداخلية، بل هو أقوى الوسائل وأقدرها. وهو أنواع فيه القديم وفيه الحديث فمن القديم رقص الجنازة والرقص الرمزي والرقص الشعري و.. ومن الحديث السامبا والفوكس والرومبا. وسأقصر حديثي في هذه المرة على التانجو ونشأته. والسبب في اختياري لرقصة التانجو أنها جمعت بين القديم والحديث كما أنها اخف الرقصات دماً وأبهجها منظراً وألذها مذاقاً.

يعد التانجو ملك الرقص الحديث كما كان ملك الرقص القديم. فقد حدثت كسوفات وخسوفات للفالس الخاص ولغيره من الرقصات، ولكن التانجو ظل بمنجى من تلك الكسوفات والخسوفات، ويلعب دوراً هاماً في الوقت الحاضر، ويظهر انه سيحتفظ به الى الاجيال القادمة. ويذهب المؤرخون مذاهب شتى في البحث عن اصله.

ويرجع بعضهم اصله الى مقاطعة بالهند الصينية تدعى تانجهو (Tang-Hô) لتشابه الاسمين (Homonymie). وقد ظهر هذا الرقص في اوربا لاول مرة في نهاية القرن السادس عشر، نقله اليها بوهيميو او خيتانوس الذين كانوا يقطنون الهند ثم طردوا منها.

ويؤكد بعض الباحثين والسواح حضورهم معرضاً للتانجو اقيم بقصر جورج ملك الاغريق بمناسبة العيد وذلك في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٠٠. وقد ظهر بالمعرض بعض المغنيات الراقصات. ويقولون بأن الموسيقى التي أحيت تلك الحفلة تشبه الى حد كبير موسيقى التانجو الحديث.

وظهرت رقصة اخرى اندلسية تشبه رقصة الفلامنكو (Flamenco) حملها الى أرجنتينا بعض الخيتانوس (Gitanos). وترجمت كلمة فلامنكو بكلمة «Solo» لان الذي يقدم الرقصة فرد واحد يلبس السمبريرو (Sombrero) الاندلسي. ولا بد لكي تنجح هذه الرقصة من تعاون النظارة او المتفرجين مع الراقص او الراقصة فالراقص يستعمل الصنوج (Castanetas) والنظارة يكفكفون ويهللون أولي—اولي—اولي. ورقصة الفلامنكو هذه —وقد أطلق عليها في امريكا الجنوبية تانجفي (Tangfi)— ليس لها أية علاقة مع التانجو الارجنتيني أبو التانجو الحديث.

ويحكي لنا التاريخ انه في عام ١٦٣٧ استدعى القديس Frai Xporal رئيس الحكومة الارجنتينية Nrendo لحضور حفل ديني عالمي، فأجاب هذا دعوة القديس. ولما حضر الحفل رقص رقصة التانجو. ونفهم من هذا الحادث التاريخي ان رقصة التانجو يرجع عهد نشأتها الى ما قبل التاريخ المذكور. ولعل رقصة الكريول (Creol) التي نشأت في شبه جزيرة ايبريا — وتشبه رقص السود والهنود— تحولت شيئاً فشيئاً الى ان صارت التانجو الارجنتيني الحديث.

وقد تسربت رقصة التانجو الحديث الى اوربا بواسطة طلبة أرجنتينيين كانوا يدرسون بجامعة باريس. وقد رقصوا التانجو لاول مرة في صالونات مدينة النور. وأول كازينو اهتم به هو كازينو Deauville وكان يديره الاستاذ مايو Mayo.

وظهر بعد الاستاذ مايو أساتذة آخرون دفعوا بهذا الفن الى الامام فنقلوه الى المسرح وادخلوا عليه التحسينات حتى بات من أروع المسليات بالمدة الحديثة حيث يدخل السرور على راقصيه ويبعث في نفوسهم النشاط وينسيهم متاعب العمل.

فالتانجو، كما رأيت، سيبقى رغم ما يحوط منابعه من الغموض— سيبقى أحسن الرقصات واجملها.

طنجة — المهندس عبد السلام الدبوري

فـان كـوخ

بقلم اندره ليكلرك André Leclerc

ترجمها عن الانجليزية : عزيز صالح العلي العزي

أصالة فان كوخ Van Gogh (١٨٥٣—١٨٩٠) تتجلى في خياله المباشر المفرط وفي استعماله الرمزي للالوان كاداة « تفسر بنفسها شيئاً ما » كما اعتاد ان يقول، وفي بنائه صوره بناء استوحاه من الفن الياباني . ولقد كان تأثير رمبراندت وروبنز ودولاكروا فيه مع تأثير فنانين آخرين ، ان اندمج في عمله الذي يعد — بالاضافة الى عمل سيزان — اعظم ابداع فردي في عصرنا هذا .

ولد فنسنت فـان كوخ ببلدة كروت زندرت في هولندة في اليوم الثلاثين من آذار سنة ١٨٥٣ ، وهو الاكبر بين ستة اطفال ابوهم قسيس . ولقد قطعت نشأته ، في جو من الحاجة والتزمت على المثل العليا، شوطاً بعيداً في سبك شخصيته النبيلة . وفي طفولته وحداثته لم يبد شيئاً من الذكاء بل بدت فيه بوادر طبيعية شاذة غير سوية ، فكان يتحاشى الاختلاط باخوته جميعاً ما عدا تيودور أوثيو Theo — الذى يصغره باربع سنوات — والذي عبد اخاه الاكبر ولم يخذله في حياته فيما بعد . وقـد قضى فنسنت معظم اوقاته — حتى الثـانية عشرة من عمره — متسكعاً في الضواحي والارياف ، ولم يصب نجاحاً ملحوظاً في دراسته ببلدة زيفنبركن الصغيرة القريبة من بلدته والتي قضى فيها السنوات الاربع التالية . وفي السادسة عشرة من عمره ارسل الى مدينة هيك Hague بتوصية من عمه وكان شريكاً قديماً في شركة كوبل Goupil — التي تتاجر بالصور وتمتلك فروعاً لها في لندن وباريس — ليوظف كاتباً في تلك الشركة . وفي عامه العشرين رقي فنقل الى فرع الشركة في لندن ، فبدأ يرسم هناك تزجية للوقت احياناً ، وقد دفعه الى ذلك بعض الشيء تأثره بمرور الصور بين يديه كثيراً . وبعد ذلك بسنتين وقع في حب ابنة ربة البيت الذي يسكنه، ولكن الفتاة الصغيرة صرفته عنها فخلقت الخيبة في نفسه شعوراً بالنقص اثر في حياته كلها وكان العامل الرئيسي في نشوء فنه .

وهكذا كان التبدل في طبيعة فنسنت نتيجة لحبه غير السعيد مما جعل رؤساءه لا يطيقونه فطردوه فتحول الى الدين يطلب الغوث . وبعد اشهر قليلة من العمل كمعلم مساعد في رامس كيت وآيل ورث صمم على ان يغدو واعظاً ، ولكن ثقافته ومقدرته في الالقاء لم تؤهلاه لهذا العمل ، فلم يسمح له بمواصلته . وبعد ذلك حـاول التحضير لامتحان الدخول في جامعة أمستردام ، لكنه اقلع عن هذه المحاولة حالا لعدم اعتياده الدرس والبحث . ثم ذهب بعدئذ واعظاً الى منطقة المناجم في بلجيكا بعهدة احدى الجمعيات التبشيرية التي لا تشترط في منتسبيها ان يكونوا من ذوي الشهادات . وهناك ، بجهده الذي بذله لتخليص نفوس المعدنين الخشنة اصاب شهرة بعيشه وفقاً لعقيدته تماماً ، باذلا راتبه النزر للعمال ، ومتوسداً الارض في كوخ قديم ذي سقف ناضح ، معترفاً بذنوبه علانية من غير اهتمام بالسخرية التي قد تصيبه من ذلك، فكانت النتيجة في النهاية طرده

من عمله هذا .

ان الفترة التي قضاها فنسنت بين المنــاجم ، وان كانت في الظاهر اخفاقاً آخر اصابه ، فانهــا كانت نقطة الابتداء لنشوئه كرسام . فهناك بدأ يرسم بحماس حقيقي منتجاً فناً . كان حتى ذلك الوقت بدائياً ، الا انه مليء بالقوة ، واعتبره وسيلة من وسائل الاله المعظم لنشر الانجيل ، بشرحه حياة الكد والفاقة المواكبة للمحيطين به من الناس . وحتى ذلك الوقت لم يحاول الرسم بالالوان، بل جاءت هذه المحاولة فيما بعد .

انقاد فنسنت بعد طرده ، الى حياة التسكع متجولا على قدميه حول منطقة المناجم والضواحي ، يرسم ويعظ ثم يعود لمقره احياناً . اما اخوه ثيو فهو الذي كان يوفر من ارباحه القليلة مرتبــاً صغيراً يبعثه لاخيه الشارد .

وأخيراً صممت اسرته عــلى منحه فرصة ليبدأ من جديد في عمله الذي اختاره كما يبدو ، فأرسل الى بروكسل باعانة مــالية قليلة ليدرس الفن فيها .

سارت الامور على مــا يرام قرابة سنة ، فاظهر فنسنت تقدماً وقابل اناساً مفيدين ، فشعر بازدياد سعادته عن ذي قبل . ثم عــاد الى والديه بمزاج العمل الشاق، فأقام في ايتن Etten حيث بدا له والداه جذابين اكثر من اي وقت مضى ، فأظهر ما يدل على استقراره هناك . ولكن الكارثة كانت قد خبئت له ، اذ وقع في حب ابنة عم له رفضت عروضه، فحصل فتور في محيطه فغادر اهله الى هيك . وهناك تخاصم مع استاذه الرسام موف Mauve . وليتوج شذوذه الخلقي بشيء ، التقط امرأة من نساء الشوارع اسمها سين Sein واختصها لنفسه . ولقد وصف جسمها المرهف الهزيل بحزن جسدته هي بدورها لعينيه الحالمتين كما يبدو لنا . ومع ان هذه المرأة برهنت على انها لاقيمة لها فانه لبث معها قرابة سنتين، لكن أخاه ثيودور الذي كان ضد مشيئة اخيه تماماً اغراها برشوة على ترك هذا الرجل الفقير المريض فتركته ، بينما ادخل هو المستشفى بعد ذلك نتيجة لسوء التغذية والاهمال .

ابل فنسنت مما به ببطء، فقضى الصيف اول الامر في دوينت Drenthe وحيداً سوى الطباع يرسم المناظر الطبيعية، ثم في نوينين Nuenen حيث وجد فيها ملجأ له في الشتاء ، اذ كان ابوه قسيس تلك البلدة الصغيرة .

وللمرة الثالثــة قلبت امرأة ميزان حياته المتأرجح ، ولكن وجه الغرابة هذه المرة انهــا هي التي وقعت في حب هذا الرجل المشبوه المخبول ذي الخلق السيء، ووجدته يحاول الانتحار من غير اكتراث .

انغمس فنسنت في العمل ، فرسم بعضاً من اجمل لوحاته، منها : « اكلوا البطــاطا » حيث جذبته الوداعة التي ترمز اليها هذه الثمرة ، بغض النظر عن شكلها الغريب ، ومنهــا : « الاحذية » ، وبعض اللوحــات المختلفة التي استمــد مواضيعها من القرويين ذوي العمل الشاق . وكان يرسم بألوان غامقة غير براقة ، وفكرتــه من ذلك ان ينقل رائحة الفقر بعينها والخشونة والكد المتواصل .

من روائع فان كوخ

وفي انتــويرب Antwerp اكتشف فنسنت اكتشافين ، كل منهما لا يشاكل الآخر كمــا يبدو — أثرا معاً في فنه تأثيراً عميقاً . فالاكتشاف الاول كان روبنز ، اما الثاني فكان جديداً تماماً ، الا وهو الفن الياباني الذي كان قد نشرته حديثــاً روايات الاخوة كونكورت Goncourt . فألوان روبنز المضيئة المشمسة ورسومه البراقة الحمراء بدلت نظرة فنسنت تمــاماً ، بينما لم تشجعه صور هوكوصاي Hokusai وهيروشايغ Hiroshighe* على استعمال الوان بدائية قوية متباينة بقوة فحسب، بل على ان يستعمل اسلوباً متناسباً

* وهما رسامان يابانيان . (المترجم)

حراً في التركيب. وهناك بدا عليه انه استقر في العمل مطمئناً، لكنه بعد بضعة اشهر من الدراسة في اكاديمية انتويرب، اقنع اخاه ثيو بأن من الارخص له ان يدعه يعيش في باريس حيث كان اخوه في وظيفة ثابتة.

وهنا يبدو لنا انه لم يكن هناك جو خيراً لفنسنت من جو باريس بمتاحفها ومقاهيها، فحاول ان يدرس الفن مرة اخرى عند الاستاذ كورمون Cormon، لكنه بنفاد صبره المعتاد هجره وصمم على ان لا يحتاج الى اي استاذ فيما بعد، وثابر على ذلك. وعندما قابل كوكان Gaugin ولوتريك Lautrc وسورا Seuart، قابلهم باحساس الند الند.

وهناك رسم فنسنت مونتمارتر وضواحي باريس، ورسم اشد الاشياء تفاهة مما يقع تحت بصره، من كراسي متداعية الى علب الاسماك كما كان يفعل في ايامه السالفة حيث كانت الاحذية والبطاطا من مواضيع رسمه. وهناك ايضاً قابل بيرتونكي Pere Tanguy تاجر الصور والالوان ذا الاطوار الغريبة، الذي وضع سيزان في طريق الشهرة ببيعه صوره، لكن صوره لم تبع، فارتاح سيزان لذلك قلبياً، ونفر من فنسنت نفوراً شديداً.

وكما رأينا فيما مضى، نجد فنسنت قد سئم باريس حالا فصار يختلف مع كل فرد، فجعل نفسه غير محتمل. وفي سنة ١٨٨٧ غادرها الى جنوبي فرنسا عملًا بنصيحة «لوتريك»، فسر اخوه المخلص بذلك كثيراً، لتخلصه منه بسبب مزاجه الحاد المتقلب. اما هو فاستمر من هناك على كتابة الرسائل الطويلة المؤثرة، الملأى بالرسوم المخططة المعلمة بالالوان. وهناك اذهلته اشعة الشمس والريف المضيء في أرل Arles — ذلك الريف الذي يختلف تماماً عن الريف الرمادي في وطنه هولندة — فرسم الامتدادات الشاسعة من الحقول المشمسة والمروج في سهل كرو Grau، معطياً احساساً غريباً بالفضاء الظاهر في قطعة القماش على ضيق حدودها. ومع ذلك فقد ظل يهوى رسم الاشخاص والناس، وهو حين يرسم الشخص، لا يعبر بتباين الالوان الشديد بينه وبين ارضية الصورة مثلًا عن صفاته فحسب، بل يعبر ايضاً متعمداً، عن مشاعره الخاصة نحو ذلك الشخص سواء اكان ساعي البريد او فلاحاً اوصديقاً وقد جرب ايضاً رسم ما لا يرسم، فرسم الليل والسماء بنجومها، بدوائر ملتفة من الاصفر والازرق.

اما نصيبه غير السعيد مما قدر له فلم يكن قد تحرك بعد، اذ بدأ بمشروع جميل — وفقاً لمثاليته القديمة — وهو ان يكون مجموعة من الرسامين يعملون كلهم معاً بانسجام ويتعاونون في اخراج روائع من الفن. فدعا كوكان فلبى الدعوة ولبث معه شهرين، حيث وقعت في نهايتهما المأساة المضحكة التي تتمثل امام الفكر حالا كلما ذكر اسم فان كوخ، اذ تشاجر الصديقان حول فنهما فرمى فنسنت صديقه فجأة بزجاجة، وفي اليوم التالي، بعد فترة من الهدوء هدده بالموسى. وبعد ذلك، وبدافع الاقتصاص من النفس، قطع فنسنت احدى اذنيه.

أدخل فنسنت — بعد هذه الحادثة — مصحة عقلية في سانت ريمي حيث رسم اراضيها، ورسم الحراس والاطباء، فصار عديم الاذى. ومهما يكن، فان المعاملة التي لقيها هناك حسنت حاله قليلًا، فغادر المصحة بعد سنة من ادخاله فيها. فذهب ليعيش في اوفر Auvers قرب باريس حيث رسم الدكتور كاشيه Gachet وهو احد محبي الفنون والذي فهم في الحقيقة حالة فنسنت، وعلمه فن الحفر. وفي اوفر بدا فنسنت سعيداً وهادئاً.

وفي غضون العام الذي قضاه في سانت ريمي، ظهرت في مجلة Mercure de France مقالة لالبرت اوريه Albert Aurier جلبت الانتباه الى عمل فان كوخ فكانت اعترافاً له. لكن فنسنت في الحقيقة لم يعن بذلك طويلًا، اذ ان صحته الرقيقة كانت قد قوضت باليأس وتأنيب الضمير. وفي اليوم السابع والعشرين من تموز سنة ١٨٩٠، ومن غير ان يبين لنا شيئاً، ما عدا اندفاعه بلا شك وراء صوت داخلي في نفسه، اطلق على نفسه الرصاص، فجرح ومات بعد الجرح بيومين.

اما اخوه ثيو فلم يلبث بعده غير سنة مات بعدها بالشلل الذي سببته له صدمته بانتحار اخيه *.

ان الفن الذي يصدر من بواعث الايثار الشجية ما زال في النهاية فناً لا هو بالعاطفي المستغرب ولا بالفن المتعارف عليه ادبياً، بل هو تقرير عادل مفرط في الخيال لا يحتاج تفسيراً. وكذلك كان ولا يزال فن فان كوخ الذي مات مجنوناً لامعاً بعد ان عاش كقديس مخبول.

نزيل بيروت — **عزيز صالح العلي العزي**

---

* يقول ارفنك ستون Irving Stone في كتابه «شهوة الحياة» Lust For Life — وهو ترجمة متصلة لحياة فان كوخ — يقول ان ثيو مات بعد انتحار أخيه بستة اشهر تماماً.

(المترجم)

النفحة الشاردة

مهداة الى العلامة الشيخ عبدالله العلايلي

يا نفحة من حنايا الكأس شاردة عودي فقد عادت الآلام للجسد
هذي خيالات روحي في كآبتها تمتد من شاطىء الذكرى الى الابد
عودي الى الكأس ان الكأس واجمة ترنو اليك بعين الحزن والكمد
عودي الى ارض منفانا فقد رجعت عيني تعربد في خمارة السهد
عودي فدتك خيالاتي نبث معاً لحن الهوى من اماني الشاعر الفرد
في كل نجم لنا عرس ومتكأ فلا تبالي بريح الحقد والحسد
الليل مسرحنا والحب شاعرنا والجو مرقصنا المرواح فاتئدي ..
واسرعي نحو كاسي كلما صرخت جنية الكأس، في احلامك الجدد

***

لا تفزعي من شحوب الروح ان يدي تمس في سوحة التذكار غير يدي
طوراً يلوح لعيني طيف زنبقة ترنو الي بوجد جد متقد
وتارة اشعر الاشباح تحملني حتى اغيب عن الاصغاء والرشد
كأنما من جحيم الغيب عاصفة حمراء تسأل عن قلبي وعن كبدي
فافتح الصدر للنيران مبتسماً لثورة ما احيلاها على جسدي !!

مصطفى محمود

رغبة

بين جفنيه أمنيات حيارى، خضبت نفسهـا، وكانت بريئه
لم يكن يطلب الجحيم، ويهواها، ولكن شدت عليه الخطيئه
لا تلوميه، فهو دنيا من الرق .. تجنت عليه نفس دنيئه
انت اججت ناره وتمتعت بان تشهدي الليالي مليئه ..
هو يخشى الهوى، ويخشى امانيه فان شئته .. فكوني جريئه !

بغداد — اكرم الوتري

انتفاضة خريف

اصداء اسطورة ذابلة: مهداة الى « متمردة » البير أديب

همسات ذابت على حلم ميت، ورفت في خاطر وسنان
فاذ بالخريف ارجوحة جذلى .. تمنت لو هدهدتها يدان
والفضاء. المأسور في ملعب الدهر اغان تموجت في اغاني
اي روح معربد في شظايا قصة حاكها الردى من دخان
لم الزهر من ربيع التعلات والقاه .. في خضم الزمان ؟
واستفاق الاعصار، في مخدع الوهم يشل ابتسامة الالوان
فتهاديت فوق اشلاء دنيا من عبير مجرح التحنان
استفز الرجاء في مدفن القلب، فتهفو خطاه غب التداني .
واناديه فيشرب الكون آهاتي .. وينحل في دجى النسيان
يا لموت الرؤى! يرن الصدى القاسي فتحنو على المدى مقلتان!

***

قد يعود الربيع، من سجنه البالي . عبيق الخطى، طليق الاماني
وتعود الاسحار تندى على الدرب وتنداح في الغد النشوان
فتهز الانسام اسطورة النجوى على معبر من الاكفان
ويلم الظلام اشباحه الحيرى . ويمضي .. فيلتقي تائهان ..
خلفا للطريق انشودة الذكرى، وللريح قصة الحرمان ؟

بغداد — سميرة احمد العاني

أشربي كاسي

Drink to my

نقلا عن الانكليزية للشاعر بن جونسون وهي من اشهر القطع الغنائية في الادب الانكليزي

اشربي كأسي بعينيك اذا ما هاجك الشوق وقد خفت الملاما
او اذا شئت اتركي لي قبلة في قرار الكأس تنسيني المداما
ظمأ الارواح لا يروى بما .. تحتسيه في لياليها الندامى
فاسقني من خمرة قدسية ليس يشكو بعدها القلب الاواما
خمرة الثغر وما ابدلها بالتي غنى بها الله وهاما

***

انني ارسلت بالورد اليك ظامئاً كي يرتوي من شفتيك
الندى العذب ما ينشده اي ورد لم يفتح في يديك
فانفحيه بالاماني انه لرسول القلب يا ليلى لديك
واعيديه لروحي حاملاً نفحة سحرية من وجنتيك
ما اريج الروض الا عبق حملته الريح منك واليك

وديع ديب

رحيـــل ونظــرة

●

عند النوى حييتها   تحية التجله
فودعت بكلمة   أذكت هواي كله
يا رب .ما الطفها   لو تممت بجمله
اوالتقت عندالنوى   شفـاهنا بقبله

***

الي قـد تطلعت   بنظرة مـدله
فرفرف القلب لها   مغتبطـاً مدَّله
كأُنـه فراشة   على اللظى مطله
كاد اللظى يحرقها   من نقـلة لنقله
فراشة مسحورة   ترقص فوق شعله
فيا لها من رقصة   مـلذة مملة
قدد غدغت اخيلتي   فانطلقت اهله
حتى انجلى لي عالم   فيه الصبا تأله

***

يا نظرة تخذتهـا   من ليلة لليـله
في يقظتي في حلمي   نجية التعله
هل انت الا فتن   دلت بهن مقله ،
اهدابها الوطف على   جفونهـا مظله
لكل هدب سحره   وهو يفيء ظـله

***

يا نظرة قد اخلفت   بين الضلوع غله !
وأغرت اكيوبيدبي   حتى أراش نبله !
فخضبت قلبي الذي   بذكرها توله !
ظمآن لكن ريه   من الجمال نهله !
الحسن قد حرره   والحب قد اذله !

العراق   ابراهيم عوبديا

أنشودة

مترجمة عن الشاعرة الانكليزية كريستينا روزيتي

●

يا حبيبي ، اذا طوتني المنيـة   وتلاشى الضيـاء من مقلتيه
لا تتوج ، بالورد رأسي ، ولا تبك هوانا باغنيـات شجيـه

لا تطوق بالسرو لحدي فيغدو   باسطاً ظـله الكـئيب عليّه
كن ،على القبر،يامنى الروح عشباً   مترعاً بالندى ودمع الغمام
واذا شئت فاذكر الماضي العذب ،   وان شئت فانسني وغرامي !
انا لن ابصر الظلال ، ولن اسمع   وقع الامطار ، بعد هجوعي ،
انا لن اسمع الهزار ، يذيب الهمَّ   لحناً من قلبه المفجوع
انا لن ابصر الوجود ، ولكن   سوف ابقى اتيه في احلام
تحتويني غلالة السحر الحـائر   بين السنا وبين الظلام
فلعلي ، هناك ، اذكر ماضينا   .. وعلّى انسى عهود غرامي !

بغداد   رشيد ياسين

في ظـلال الحيــاة

●

في ظلال الحياة كفنت آلا   مي ورشرشت فوقها بسماتي
وسقيت الزهور من جرة الافراح مـاء   مضمخ القطرات
ورأيت الصبـاح جهم التقاطيع   فأهديته ربيـع حياتي
وسمعت الرياح تقول في الليل   فطلقت في عزاها سباتي
ثم كونت واحة من ازاهـ   ـري وقدمتها الى الفلوات
ولمحت الآثام تخـر في الار   ض فجمدت غمرها بصلاتي
ثم هيأت للشقيين كوخاً   من كثيف الاحطاب في غاباتي
ثم وقعت من حنـاني انغا   ماً واودعتها قلوب الخطاة.
هـكذا صغت للخلائق من رو   حي وجسمي جنائناً عطرات
وبجوراً من الهناء ، وانهـا   راً عذاباً،اجريت من عبراتي
لم ادع من كياني اليوم شيئاً   كله ضاع بين ماض وآتي !
انا بددت في الحياة شعوري   ودمائي ونعمتي وهبـاتي
انا بددت مهجتي وضميري   وفؤادي وعيشتي ، ورفاتي ..
انا بددتها .. فلم يبق مني   غير آثار ريشتي ودواتي !
قد تناثرت،واندمجت مع الكو   ن،فبارك يا رب ظل حياتي!

فلسطين   حنا جاسر

يـا شراعى

●

.. وزهـا الروض فلاكت زهره ريح السموم ! .
فاذا الصفو عبوساً من زرافـات الغيوم
فبكى الزورق في اليم هتافات النعيم ...

ومآقي المبحر الذاهــل غامت بالهموم ،..

***

.. ثم جس الدفة الحيرى واحلام الشراع
واراح الرأس في كفيه رعديد الذراع
.. واذا في الجو غني الرعد الحان الوداع !.
رفع الطرف ورعشات توالت ثغره غب التماع

***

.. ها هنا كانت له في ذروة الموجة الحان سرور
ها هنا .. في لثمة النسمة نادى ضاحكاً ملء الشعور
وهنا .. في صفقة الاجنحة البيضــاء الوان غرور ..
.. وهناك الحلم في الشاطيء هزءاً بالدهور !...

***

يا منى الرقصة في النور .. وارواح المياه ..
يا رؤى الفرحة في السير على همس الشفاه
واغاريد الذراري .. ، واناشيد تباهي
نشوة الاحلام في اغوار آباد التنــاهي ..

***

يا دما الافق الا خضبت بالنور جبيني
وترفقت فألهبت بأوهامي سفيني ..
.. واذا خفت الثرى الملعون .. او لغو السنين
لا تخافيني ، واني شئت في الدنيــا دعيني ،
.. فانا قلبي شراعي ... وجناحي جنوني ..!

سلمية - سوريا — علي الجندي

ليلــة ويــراع

•

ليالي،طولي واقصري، لست حافلاً غدوت سنيناً ،أم غدوت ثواني !
وكوني منــايا ، او فكوني جهنما فلست برعديد ولا بجبان
هلمي احشدي حولي مآسيك، وانظري شباة يراع ، لا شباة سنان
اذا رعفت ابدت مرادي ، وجسدت فيصبح ملموساً بكل بنان !
عدى الدهر ، فاجتاحته منها جوائح وما زال يلقي عندها بجران !
ارعني اليها بالسماع ، ولقني فما كل آن تسمع الاذنان
فان الذي انشأ السماوات والثرى براها لآلام النوى وبراني !

نيورو - السنغال — محمد يوسف مقلد

أنا انســان

•

.. انا انسان، وعى الدنيا ، وأمعن في المسير
غره النور ، وما اعطي من عقــل بصير
وتمادى ، فمضى يحلم ، محموم الضمير
بحياة ، في مدى الافق .. بجنــات العطور

***

.. انا انسان .. جمعت الخير والشر بقلبي
بي روح ، وحياة .. بي بغضي ..بي حبي
زورق تاه قديماً .. بين شيطان ورب
تعبت نفسي ولكن لم اجد لليــوم دربي

***

انا انسان .. ابيت العيش من مهد للحد
شئت ان اخلق دنيا «من وجود» لي وحدى
فتلاشت أمنياتي .. بين آلام .. ووجـد
كلما شيدت مجداً .. هزأ الدهر بمجدي

***

انا انسان ضعيف .غره العيش .. فضــاعا
ابصر اللذات تترى . ظنها خيراً مشاعا
شاء ان ينسج دنياه .. رياء . وخداعــا
مد كفيه ليجني . لم تطل كفاه .. باعا

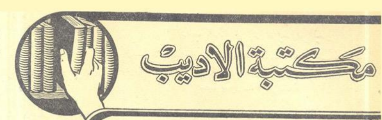
***

انا انسان . عبدت الله .. ليلاً .. ونهارا
غير اني .. لم اجد . في الله للارض احتقارا
خلق الكون نعيما .. هل ترى يرصد نارا
كي يجازي « بعض شيء » شاءه يوماً فصــارا

***

انا انسان ..وعمري .. يقظة النفس المقيمه
كنت قبلاً .. في فضاء .. طائراً او شبه ديمه
كنت احيا .. قبل ان اقذف في دنيا النميمة
وسأمضي .. بعد موتي .. نحو آفاقي القديمة

باسم الجسر



زائنا الاجتماعي واثره في الزراعة

بحث القضايا الاجتماعية الكبرى ودرس اثرها في القرية - بقلم الاستاذ حليم نجار استاذ في العلوم الزراعية في جامعة كاليفورنيا والخبير الفني لوزارة الزراعة السورية - دار الكشاف - بيروت - حجم متوسط - ورق صقيل - ١٦٠ صفحة

يقول المؤلف الفاضل في ختام الكتاب :

افتحوا عين الفلاح قبل ان تفتحوا له طريقاً .

اصقلوا عقله قبل ان تصقلوا محراثه

هذبوه قبل ان تشذبوا الشجرة

وانعشوه قبل ان تنعشوا الزراعة

ان عقلية الفلاح هي اهم عقبة في سبيل النهضة الزراعية . ولن تنهض الزراعة الى المستوى الذي ننشده ما دامت حالة الفلاح ونفسيته على ما هما عليه.

واني اختتم ، كما افتتحت هذه الرسالة ، بالآية الكريمة :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

شظايا ورماد

مجموعة شعرية - للآنسة نازك الملائكة - مطبعة المعارف بغداد حجم متوسط - ورق صقيل - ١٧٦ صفحة

تقول الشاعرة في المقدمة : ... ثم نتحدث عن القافية ، ذلك الحجر الذي تلقمه الطريقة القديمة كل بيت ، ...

... وهذه الفورة قابلة للخمود لدى اول عائق يعترض سبيل اندفاعها ، فهي اشبه بحلم سرعان ما يفيق منه النائم ، والقافية الموحدة قد كانت دائماً هي « العائق » ، فما يكاد الشاعر ينفعل ، وتعتريه الحالة الشعرية ، ويمسك بالقلم فيكتب بضعة ابيات ، حتى يبدأ محصوله في القوافي يتقلص فيروح يوزع ذهنه بين التعبير عن انفعاله ، والتفكير في القافية وسرعان ما تغيض الحالة الشعرية وتهمد فورتها ويمضي الشاعر يصف الكلمات ويرص القوافي دونما حس ولذلك قلما نجد في ادبنا القديم قصائد موحدة الفكرة ، يسيطر عليها جو تعبيري واحد منذ مطلعها الى ختامها. فالشاعر يضطر الى مصانعة القافيه ، وانا اعرف شعراء يختارون القافية ، ثم يكتبون البيت وفقاً لها.

مأساة اوديب

عرض جديد لتمثيلية سوفوكليس الخالدة - للاستاذ علي احمد باكثير - لجنة النشر للجامعيين القاهرة - مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة - حجم متوسط - ١٨٥ صفحة

اوديب : انا الماضي يا ترزياس فلاُخلِ الطريق للمستقبل
وانا اليأس يا ترزياس فلأمض ليجيء الامل

الكتاب الثاني

للاستاذ جبران مسوح - بونس ايرس الارجنتين - حجم متوسط - ١٠٦ صفحة

جاء في هذا الكتاب : من اروع النتائج وافظعها في مسألة الفضائح ان الحكومة في كل مكان لم تعد قادرة ان تطرد موظفاً كبيراً مهما ارتكب من الجرائم لانه يهددها حالا بنشر فضائح . وهكذا تعيش الفضائح وتنمو وتفتك بحياة الامة وكرامتها وشرفها ومستقبلها خوفاً من نشر الفضائح . ثم تنتقل هذه العدوى الى كل من دوائر الحكومة . ثم تنتقل الى الشعب . فتصير البلاد كلها فضائح .

اعرب احد المفكرين عن الحقيقة المؤلمة المرة بقوله : « صار صعباً على شبابنا ان يعرفوا الفضائل الصحيحة لانهم لا يجدون من يتعلمونها منه . »

لذة الحرمان

تأليف الاستاذ خليل الاشقر - منشورات مطابع صادر ريحاني بيروت - حجم متوسط ١٥٣ صفحة

جاء في كلمة الاهداء للمؤلف : احببت فما تذوقت لذة الحب بل تذوقت لذة الحرمان ، فالى التي احببتها ، وما عرفتها ، واحبتني وما عرفتني ، والتي اذاقتني ، وربما اذقتها ، لذة الحرمان اكتب هذه السطور.

الفجر الدامي

او تاريخ الحرب العالمية الثانية - الجزء الثاني - للاستاذ داود الضاهر - ريو دي جنيرو ، البرازيل

يقول الكاتب في الفصل الاول بعنوان « الشرق في مهب العواصف » انا الشرق . . انا حجر الزاوية لاول هيكل من عروش الانسان . لذلك تراني محني الظهر ، قديم الرأي . . انا اول القافلة . اما اليوم فلست ادرى اين هي !!

حدقت بي الامم واستهوى شحوبي الغزاة ، ومـا زلت وانا

احمل في اعماقي مأساة الاجيال حتى عصفت ببقية امالي عواصف الغرب.

السقيفة

تأريخ وبحث – للاستاذ محمد رضا المظفر – مطبعة الزهراء النجف – حجم متوسط – ورق صقيل – ١٢٨ صفحة

يقول المؤلف للقارىء : حرر فكرك، ولطف ذوقك، وجرد عنك خمر التعصب البالي، ثم اقرأ رسالتي اليك. والا فخير لي ولك ان تردها على صاحبها، اما له أو عليه.

ثم يقول في «تأثير العقيدة على المؤلف» : من اشق الفروض على المؤرخ ان ينفض عن ردائه غبار التعصب لنزعاته الشخصية من دينية او قومية او وطنية ونحوها. بل لعله من شبه المستحيل ان ينزع من قلمه حلاء عقائده واهوائه. فان النفس تلهم عقل صاحبها التصديق بميولها وعواطفها، وكثيراً ما تقف بين بصيص عقله والحقيقة، وان حاول ان يخرج من نفسيته التي ورثها ونشأ عليها. ويتحلل فكره من اسرها وسجنها ليحلق في جوه الحق الطليق. واذا رأيت طائراً اسعده الحظ فتحرر من سجنه فالحقه اذا كنت حراً مثله، فستجد ان جناحه مثقل بغبار السجن، وارجله لا تزال متأثرة بالقيود، فيختلج في رفيفه ويتثاقل في طيرانه. وقد يهوي احياناً الى الهوة غير مختار.

عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري، حياته، علمه، رباعياته – تأليف وترجمة الاستاذ احمد حامد الصراف عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو مؤتمر الفردوسي في طهران – طبعة ثانية – مطبعة الشعب «دار الاخبار» بغداد – حجم كبير – ورق صقيل – ٣٠٤ صفحة

يقول المؤلف في المقدمة : .. وقد ذهب الباحثون في فلسفته مذاهب شتى، فصوره ناس بانه مادي محض، وقال الآخرون انه شاعر زنديق لا يعرف غير اللذة، فشبهوه بأبيقور الفيلسوف اليوناني صاحب نظرية اللذة. وذهب جماعة من الباحثين الى انه من الربانيين الصديقين، وانه حكيم الهي ثمل بخمرة الحب المقدس.

والناحية العلمية فيه اعظم واخطر من الناحية الشعرية، فهو في الذروة من كمال العلم، وقد الف في علم الجبر وتضلع منه، فهو صاحب المعادلة الجبرية ذات المجهولات الثلاثة، وقد بين الرصد مع جماعة من الفلكيين وبرز في الهندسة واتقن الطب وتولى معالجة الملوك في عصره، وقد تخرج عليه جمهور من الفلاسفة والعلماء. كل ذلك دل على ان عمر الخيام كان من افضل علماء عصره وابعدهم شهرة واكبرهم قدرا.

الادب الاجتماعي والتربية الوطنية

تأليف الاب استفانوس الياس المخلصي – الكتاب الثاني – طبعة جديدة منقحة ومزدانة بالرسوم – مطبعة دير المخلص صيدا، لبنان حجم صغير – ١٥٢ صفحة

من المقدمة : الادب الاجتماعي! هو صلة القلوب، وجاذبية النفوس، وائتلاف الاطباع، تحت جو من اللطف والظرف. هو شعاع من الجمال الداخلي، يتموج في كلام المرء، وحركاته وسكناته، كما تتموج اشعة الشمس على قطرات الندى، فاذا هو كاللؤلؤ المنثور على اكمام الزهور وصفحات الرياض. هو الادباء في الوداعة، وضعة الجانب في ترفع الاخلاق. هو الاخوة الشاملة بين جميع الناس، يصقل اخلاقهم ويهذبها ويقرب بينهم ليكون منهم ذلك المجتمع المرصوف البنيان، الوثيق الاركان، ولله در امير الشعراء اذ قال :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

تحت المبضع

نقد للشعراء عمر ابو ريشة، بدوي الجبل، شفيق جبري، محمد البزم، مهدي الجواهري – للاستاذ محمد روحي فيصل رئيس قلم المطبوعات في حمص وصاحب كتاب «من النقد الفرنسي» – منشورات دار الحكمة حمص – حجم كبير – ٨٦ صفحة

يقول الاستاذ قدري العمر كاتب المقدمة : يظهر الادباء ويغيبون، وتقضي الشهور والسنون، وتصير ايها الحدث فتى، وتنقلب انت ايها الفتى كهلاً، وقد يضحك حظك فتبلغ الشيخوخة وتدرك الهرم، ويتغير عليك في سفارك هذا كل ما تعرض الدنيا من حلو ومر، وجميل ودميم، وقاس ولين! يتغير عليك كل شيء، ما حييت، ولكن حديثاً واحداً لا يتغير ولا يتبدل، ويبقى على ما كان يوم قيل، ويوم صار، ويوم كان!.

هذا الحديث هو كلمة الادباء في الادب، اذ يقولون.

الادب في بلادنا والفنون الجميلة جميعها ليست سوى همود وركود وكساد، ذلك اللحن القاتم الحزين، تسمعه في كل بلد من بلادنا وفي كل مصر من امصارنا!.

الشعاع

صحائف الصبابة والوجدان – مجموعة شعرية – للاستاذ مصطفى خريف – مطبعة المنارتونس – حجم متوسط – ورق صقيل – ١٦٠ صفحة

يقول الشاعر : اكثر هذه الاشعار نظم قبل الحرب الاخيرة وفي اثنائها. ولم اعن في ترتيبها بتبويب الموضوعات ولا بتواريخ

انشائها، بل تعمدت انتشارها، لان ذلك اقرب الى تمثيل وحدة الطبع ولاني لا اسمح لقارىء ان يتتبع منعرجاتي في سبل نشأة ونمو مداركي.

والذي اسمح به ويستطيع القـارىء ان يعرفه هو اني نشأت وتعلمت على غير نظام ، بل كانت حياتي ومشاعري مثلاً رائعـاً للفوضى واجتماع النقائض وائتلاف الاضداد ، فلست اصلـح ان اكون قدوة على ما ارى . » .

اما المجموعة فيقدمها الشاعر : « الى الروح الملهم . الى الطيف المرتسم امام بصيرتي . الى بدعة الجمال والفن . الى من احب اهدي ورقاتي » .

القضاء المدني العراقي

مجموعة قرارات مدنية لمحكمة تمييز العراق من سنة ١٩٢٠ حتى منتصف سنة ١٩٤٩ ترتيب وتلخيص الاستاذ فريد فتيان ـ الجزء الاول ـ قانون اصول المحاكمات الحقوقية وتعديلاته وذيوله ـ طبع بمطبعة شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ببغداد ـ حجم كبير ـ ورق صقيل ـ ٢١٨ صفحة

اوراق الخريف

ديوان شعر ـ للاستاذ ندرة حداد ـ مطبعة طوبيا ـ بروكلن الولايات المتحدة ـ حجم متوسط ـ ورق فاخر ـ ٢٠٨ صفحة

يقول الاستاذ وليم كاتسفليس في « مقدمة لاوراق الخريف » :

. . شعر ندرة يمتاز عن سواه لان فيه شيئاً لا استطيع تحديده ولا وصفه . يدخل النفوس بلا عناء . فانك لا تجهد نفسك بقراءته كما انك لا تجهدها بفهمه . وهو مع ذلك من عيون الشعر ومن اعذبه .

. . ونفسه الحساسة تتألم من الجهل والظلم وعماوة الانسان الذي بدل نعيم الحياة وهي هبة الله بجحيم التنافر والتحاسد والطمـع والتعدي والحروب الدامية .

. . وهو كثير الحنان لبلاده ـ لمياه العاصي التي انبتته ، وانك لتحس بشيء في حلقك ورطوبة في عينيك عندما تسمعه يقول :

> اجا الآتي من الاوطان والاوطان حلوه
> لم اجد عنها وان طال زمان البعد سلوه
> وطن اوجد منذ فارقته في القلب جذوه

. . ان ديوان « اوراق الخريف » هو مرآة نفس ندرة حداد وصور لاختلاجاتها في طريق الحياة وما شعرت بـه من عواطف وانفعالات . فهو تاريخ بشري فضلاً عن كونه كنزاً من اثمن كنوزها الادبية . واجمل ما فيه هو تلك البساطه في الشعور والتعبير التي لا يدركها الا الموهوبون الذين منحتهم السماء شعلة علوية . والديوان خطوة هامة في حياتنا المعنوية في الديار الاميركية .

عذارى

مجموعة شعرية – للاستاذ عمر موسى باشا – مطبعة الاصلاح حماه سوريا – ورق صقيل – حجم صغير ١١٢ صفحة

يقدم الشاعر مجموعته : الى كل من يهوى الطبيعة والجمال ، الى كل من تاه في بيداء الحب الطاهر ، الى كل قلب صوحته صروف الحياة ، الى كل نفس تحترق لتنير طريق الناس. الى كل عذراء تجهمت في وجهها الخطوب ، اقدم هذه الاناشيد .

اضواء

تأليف اندره موروا عضو المجمع العلمي الفرنسي – تعريب الاستاذ سعيد القضماني – مع مقدمة للاستاذ فؤاد الشائب – مطبعة النضال بدمشق حجم متوسط – ١٣٩ صفحة

خليل مطران

الرجل والشاعر – للاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي مطبعة المقتطف القاهرة – رسالة بحجم كبير – ٢٠ صفحة

لاستيجا

مجموعة اقاصيص – لمراد السباعي – مطبعة الشرق حمص سوريا حجم متوسط – ٥٦ صفحة

فرانز ليست

للاستاذ خليل هنداوي – في سلسلة اقرأ رقم ٨٢ شهر سبتمبر ١٩٤٩ – دار المعارف بمصر

دراسة قيمة عن ليست اعتمد فيها كاتبها الفاضل المصادر التالية : عدد خاص من المجلة الموسيقية بحياة ليست – رسائل مسافر لجورج صاند – مراسلات ليست ومدام اجولت – مراسلات ليست مع ابنته – ليست واولاده لروبير بوري – ليست لجودي بورتاليس – ليست مع العشاق الرومانتيقيين لبول ريبو – تاريخ الموسيقى العالمية طبعة لاروس – تاريخ الموسيقى لكومباريو – حياة شوبان لليست .

خليفة النبي

في عيد الغدير – بقلم الاستاذ السيد صدرالدين شرف الدين – منشورات نادي الامام الصادق صور لبنان – حجم صغير – ورق صقيل – ٥٥ صفحة

الاوليات

مجموعة قصائد لمهدي السويج البصري – مطبعة العدل في النجف العراق – ٣٦ صفحة

شعلة الوطنية

مجموعة مقالات وابحاث وخواطر وطنية ونظرات اصلاحية – للاستاذ يوسف العيد صاحب مجلة الوحدة العربية التي تصدر في بونس ايرس الارجنتين – حجم متوسط – ١٤٢ صفحة

عودة سميراميس

مسرحية صغيرة لعبد اللطيف الشهابي – منشورات مكتبة السامرائي بغداد – حجم صغير – ٤٧ صفحة

هذه هي الحرب

مجموعة قصائد – لحسن شكر الهاشمي – المطبعة العلمية بيروت – ٢٠ صحفة

العالم العربي

مقالات وبحوث ، في بعض شئونه السياسية والعلمية – الكتاب الاول – منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة – حجم كبير – ١٦٢ صفحة

اللغة العربية

قواعد – املاء – لغة – نصوص – انشاء – الجزء الرابع وضعته لجنة من اساتذة المدرسة البولسية – المطبعة البولسية – حريصا – لبنان – حجم كبير – ٢٢٣ صفحة

مجلة المستقبل

عدد ممتاز « العدد الثامن السنة الاولى » من مجلة المستقبل الراقية التي تصدر في عدن في اول كل شهر. والمستقبل مجلة ادبية اجتماعية ، هي مجلة الفكر والجهاد والشباب تصدرها نخبة من الشباب الواعي الناهض وتلاقي هذه المجلة حرباً شعواء يقودها « بعض الاجلاف الاميين المأجورين » فنتمنى لها الصمود والنجاح مع اخلص التهاني للادباء النابهين الذين يصدرونها خدمة لبلادهم التي هي بحاجة ماسة لرسالتهم النيرة .

مجلة المنهل

عدد ممتاز « مجلد ٩ عدد ١١ – ١٢ » من مجلة المنهل الزاهرة التي تصدر شهرية في مكة ، لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ الكريم عبد القدوس الانصاري . وقد زين العدد الممتاز بالرسوم واشترك في تحريره نخبة من رجالات المملكة العربية السعودية في طليعتهم حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي العهد الذي قالت عنه المنهل « ان سموه اعظم شخصية بعد جلالة الملك المعظم وهو نسخة من جلالة ابيه سياسة وحكمة وديناً وكرماً واخلاقاً وحدباً على المسلمين كافة والعرب خاصة حفظ الله سموه ذخراً للبلاد » .

وهذا العدد الممتاز من المنهل خاص « بتطور المملكة العربية السعودية في مدى ربع قرن » .

وقد تناول الكتاب فيه شتى شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالبحث والدرس والعرض والاحصاء ، فجاء عدداً تاريخياً وسجلاً حافلاً ، فنهنئ المنهل على جهودها الموفقة ونتمنى لها دوام النجاح والازدهار .



٢٥ تشرين الاول – صرح رئيس الحكومة اليابانية انه بعد تفجير روسيا للقنبلة الذرية يعتبر تسليح اليابان تهديدا للسلام .

٢٦ – سلم الاتحاد السوفياتي مذكرة الى السفارة اليوغسلافية في موسكو طالبا فيها استدعاء السفير اليوغسلافي الى بلاده لانه تجسس على روسيا .

٢٧ – وصل الى مستعمرة هونغ كونغ برحلة تفتيشية للمراكز الدفاعية بالجزيرة الماريشال ويليم سليم رئيس اركان الحرب البريطانية يرافقه كبار رجال وزارة الدفاع .

٢٨ – وفق السيد جورج بيدو بتأليف الوزارة الفرنسية بعد ازمة وزارية دامت ٢٦ يوماً

٢٩ – وقع اتفاق بين حكومة هولندا واندونيسيا اعترفت فيه لاهاي بجمهورية الولايات الاندونيسية المتحدة .

– اقرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية مشروع الضمان الجماعي الذي تقدمت به مصر وهو تحالف عسكري دفاعي لعشر سنوات وقررت تأليف لجنة فنية مشتركة لوضعه في صيغته النهائية .

٣١ – توفي المستر ادوار ستاتينيوس ناظر الخارجية الاميركية سابقاً .

اول تشرين الثاني – وافق مجلس الوزراء المصري على « مبدأ » الغاء الاحكام العرفية . وقد صرح النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصري بان الوفد يطلب الغاء حالة الحصار بصورة تامة كاملة .

٢ – اتخذ مجلس الوصاية الدولية قرارا في لجنة الوصاية لا يسمح للدول الاستعمارية ان تشكل وحدة بين الوطن الام والمستعمرات ، وقد عارضت فرنسا هذا القرار وايدته روسيا ودول اميركا اللاتينية .

٣ – قدم حسين سري باشا رئيس الوزارة المصرية استقالة وزارته الائتلافية وعاد فألف وزارة حيادية .

٤ – اجتمعت لجنة وزراء اوربا ووافقت على قبول المانيا الغربية عضوا مشتركاً في المجلس الاوربي .

– وقع الاختيار على بون عاصمة للجمهورية الاتحادية الالمانية .

٥ – اجل لياقت علي خان رئيس دولة الباكستان زيارته الى موسكو تلبية لدعوة الماريشال ستالين .

٦ – القى مالنكوف رئيس مجلس النواب في موسكو خطاباً بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين للثورة الروسية لخص فيه برنامج الحكومة في الميدان الدولي بما يلي : التعاون مع الدول الكبرى ، وتخفيض السلاح . تحريم السلاح الذري ، وتطبيق مقررات بوتسدام وعقد معاهدة الصلح مع اليابان والغاء العلاقات بين بلاد العالم .

٧ – حلت الحكومة المصرية مجلس النواب وستجري الانتخابات في ٣ يناير ويعقد البرلمان الجديد في ١٦ يناير ١٩٥٠ .

– قدم نوري السعيد استقالة وزارته الى الوصي على عرش العراق .

٨ – قدمت الحكومة الايرانية احتجاجاً الى الحكومة الروسية على اعتداء الجنود الروس على حدودها وقد قتل جنديان ايرانيان في اثناء اشتباك وقع بين الفريقين .

٩ – اقرت اللجنة السياسية في هيئة الامم المتحدة ما اوصت به اللجنة الفرعية من اعطاء ليبيا استقلالها في اول يناير ١٩٥٢ وذكرت ان ليبيا تضم برقة وطرابلس وفزان .

١٠ – اعلن الرئيس ترومان في مؤتمر صحفي ان حكومته دائبة على تحسين العلاقات مع روسيا بالطرق الدبلوماسية العادية .

١١ – اسفر اجتماع وزراء خارجية اميركا وانجلترا وفرنسا على منح جمهورية المانية الغربية حرية اوسع للبت في ادارة شؤونها وايقاف تفكيك المصانع الالمانية ومساعدة يوغسلافيا وضمان سلامة اوروبا .

١٢ – اعلن رئيس الوزارة اليابانية انه سحب بيانه الذي القاه امس في مجلس البرلمان وقال فيه ان لليابان الحق في رفض توقيع معاهدة الصلح اذا كانت شروطها قاسية بصورة تبطلها .

١٤ – خطب السيد فيشنسكي في اللجنة السياسية فدعا الى اقرار اقتراحه بتحريم القنبلة الذرية وعقد معاهدة بين الدول الكبرى واتهم الغربيين بخرق اتفاق يالطا وبالترويج للحرب .

١٥ – نفذ حكم الاعدام شنقاً بقاتل المهاتما غاندي وزميله في المؤامرة وظل القاتل حتى اللحظة الاخيرة غير آسف على جريمته فلم يستغفر ولم يندم .

١٦ – حذر رئيس الوزارة اليابانية ابناء بلاده من استعجال عقد معاهدة الصلح وقال على اليابان ان تقف موقفاً محايدا من جميع الحلفاء والا فان الضرر يعود عليها وحدها .

١٧ – اعلنت الحكومة التركية انها اكتشفت مؤامرة حاكها حزب الامة المعارض لاغتيال عصمت اينونو وجلال بايار رئيس الوزارة الاسبق وزعيم الحزب الديموقراطي ويقود المؤامرة الجنرال صادق الدوغان وكانوا يرشحون المرشال فوزي جاقمق لرئاسة الجمهورية وقد القي القبض عليه .

١٨ – حكمت محكمة الدولة في براغ على ٣٥ شخصاً بتهمة التجسس لصالح دولة اجنبية وتنظيم فرقة سرية ترمي لقلب نظام الحكم في تشكوسلوفاكيا .

١٩ – رفضت اللجنة العدلية البرلمانية في انقرة الموافقة على نزع الحصانة عن الجنرال صادق الدوغان لانها وجدت ان ادلة الادانة غير متوفرة وطلبت من النائب العام ان يقدم اليها عناصر اتهام اكثر قوة .

٢٠ – وقعت ثورة بوليسية سلمية في باناما انتهت باعتقال رئيس الجمهورية وتعيين نائب الرئيس مكانه والسبب في هذه الثورة اختلاف وقع بين وزير الداخلية وباقي اعضاء الحكومة .

٢١ – صادقت الجمعية العامة لهيئة الامم على توصية اللجنة السياسية بمنح ليبيا استقلالها في عام ١٩٥٢ ، ووضع الصومال تحت الادارة الايطالية على ان يمنح الاستقلال بعد عشر سنوات .

– قبل رئيس جمهورية فرنسا والسيدة قرينته الدعوة التي تلقياها من الملك جورج السادس والملكة اليصابات لزيارة بريطانيا في مارس القادم .

٢٢ – عاد الوصي على عرش العراق فكلف السيد نوري السعيد مجددا لتأليف الوزارة الائتلافيه . وقد بدأ استشاراته .

فهرست الموضوعات

لسنة الادب الثامنة [١٩٤٩]

راجع بريد الاديب تحت مادة « بريد ». والقصائد تحت مادة « شعر ». والاخبار العلمية تحت مادة « علم »
والقصص تحت مادة « قصة ». ومكتبة الاديب تحت مادة « كتاب »

فهرست الكتّاب

لسنة الاديب الثامنة [١٩٤٩]